

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة

ميدان: لغة وأدب عربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
رقم: L15/084

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالبة: سهيلة شباجي
تحت عنوان

مظاهر الاتساق في النص القرآني
"سورة هود" - أنموذجا -

تاريخ المناقشة: 2017/05/25م

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أ. عبد الكريم معمري
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	د. سمير براهيم
ممتحنا	جامعة المسيلة	أ. بولنوار بوديسة

السنة الجامعية: 2016/2017م - 1437/1438هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم تنزيل

{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...} {إبراهيم/7}

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن غمري بالفضل واختصني بالنصح وتفضل علي بقبول الإشراف على رسالة الماجستير أستاذي الفاضل الدكتور "براهم سمير" الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل عليا بنصائحه القيمة، فوجهني حين الخطأ وشجعني حين الصواب، فكان قبس الضياء في عممة البحث وكان نعم الناصح ومنحني الثقة و غرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم يبخل عليّ من وقته الثمين أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه بما قسم له واعترافا لذوي الفضل بفضلهم أتقدم بالشكر والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وتقييمها فالشكر الجزيل لهم.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين أما بعد:
لقد حظيت اللغة العربية بين الدارسين والمفكرين باهتمام كبير، آخذة من قلب كل مفكر مكان ومن فكر كل دارس حيزا وفيرا فهي لغة القرآن الكريم، إضافة أنها النبع الصافي التي تدفقت داخله مختلف العلوم، وللاهتمام البالغ للغة فقد أكد العديد من اللسانيين ضرورة تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص ومظاهره النصية التي تعد شرط أساسي يجب توفره في النص ليحقق عملية التواصل، ولما كان هذا الطابع الذي يطبع الدراسات اللغوية فقد شكلت هذه الأخيرة لنفسها منحى جديد عرف بـ "اللسانيات النص"، حيث رامت الجهود اللغوية في هذا المنحى اللساني النصي إلى تحديد العلاقات القائمة في النص، والتنبيه إلى الروابط التي تعمل على التماسك الداخلي لنص، فاللسانيات النصية علم يراعي خصوصية النص ويسعى إلى تذوق جماليته فهي تلقي على كاهلها النص برمته لتجعل منه كلا موحدا، إذ يحصل هذا الأخير بفضل الاتساق ويعرف بذلك التماسك والتلاحم بين أجزاء النص، فلمعرفة أسرار اللغة وأساليب الخطاب وأفانين الكلام، يجب أن نولى النص القرآني العناية الفائقة فهو يحمل القواعد الأصلية والحلول الشافية في كل حرف من حروفه. إضافة إلى ذلك فاللغة العربية مؤيدة بالحفظ من عند الله جل جلاله فهي باقية ما بقي اللسان العربي غيور فخور بلغته.
ومنه جاء موضوع بحثي موسوما بـ: مظاهر الاتساق في النص القرآني "سورة هود" -أنموذجا-.

حيث يعالج هذا الموضوع إشكالية رئيسة تتمثل في ما يلي:

- ما هو الاتساق وما هي أهم مظاهره في سورة هود؟

- كيف أسهمت أدوات الاتساق في الربط بين أجزاء النص؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل في:

- ماذا نعني بالنص؟

- ماهي أهم المظاهر التي تضمن لنص نصيته؟

- كيف أسهم الاتساق في بناء سورة هود؟

وأما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي

فالذاتي يتمثل في شغفي وحبّي للغة العربية ومعرفة خصائصها وقواعدها وأسرارها وأما

عن سبب اختياري للنص القرآني لأن للقرآن مكانة وعناية فائقة بين كل العلوم.

أما السبب الموضوعي: فيتمثل في إبراز الدور الفعال للاتساق داخل النص والوقوف

على الزخم العربي لجهود العلماء والدارسين في هذا المجال.

وتكمن أهمية هذا البحث في الوصول إلى جملة من الأهداف منها:

- تحقق ظاهرة الاتساق داخل النص القرآني من خلال الربط بين أجزائه.

- الكشف عن أحد المعايير النصية من خلال صبر أغوار هذا النص.

- معرفة الأسرار التي تحملها سورة هود وما تحمله من ظواهر نحوية ومعجمية.

وقد اعتمدت في هذا البحث المنهجين الوصفي والإحصائي وهو ما اقتضته منا طبيعة الموضوع كما اقتضى هذا الموضوع تقسيمه إلى مدخل وفصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

ففي المدخل الذي وسم ماهية لسانيات النص، تطرقت فيه إلى مفهوم النص ولسانيات النص ونشأته والنص بين الآراء العربية والغربية ومفهوم الاتساق وأهم مظاهره. أما الفصل الأول: فكان موسوم بالاتساق النحوي في "سورة هود" وفيه تم بيان مفهوم الإحالة وعناصرها وكذا تقسيمها إلى إحالة داخلية وخارجية ثم التطرق إلى الوصل والفصل ومواطنهما الذي لا يقل أهمية عن الإحالة إضافة إلى مفهوم الاستبدال وأهم أنواعه ولا يخفى عليك ظاهرة الحذف وأغراضه.

أما الفصل الثاني: فقد وسم بعنوان الاتساق المعجمي في "سورة هود" حيث تناولت فيه التكرار ومفهومه وأنواعه لدى النصانيين والبلاغيين. وأخيرا تناولت مفهوم التضام وأهم مظاهره.

وقد اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية: محمد الأخضر الصبيحي، ونظرية علم النص لأحمد حسام فرج، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: لأحمد عفيفي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: لمحمد خطابي، اجتهادات لغوية: لتمام حسان... وغيرهم. ولا يخلو أي بحث من الصعوبات منها ضيق الوقت، والتقييد بالسياق كون النص

المدرّوس نص قرآني

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور براهيم سمير الذي قدم لي العون ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته كما أشكر من ساعدني في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

والحمد لله الذي فضله تتم الصالحات فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأرجو أن يكون هذا العمل مفيدا ولو بقليل.

مدخل تمهيدي:

ماهية لسانيات النص

مفهوم لسانيات النص:

"لسانيات النص" فرع معرفي جديد، يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله¹ فمصطلح "نحو النص" واحد من أهم المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي² والجدير بالذكر أن لسانيات النص تهتم "بالنص" أو بالأحرى بتحليل الأبنية النصية وأشكال اتساقها.

وقد أطلق على هذا العلم مصطلح "علم لغة النص" أو "علم اللغة النصي" أو "علم النص" بشكل عام وفي المغرب العربي يعرف بمصطلح "لسانيات النص"³ فالنحو النص اتجاها لغوي غربي حديث يعنى بالوصف البنية الكلية للنص وتحليلها وبيان علاقاتها على دون الاقتصار على دراسة الجملة فقط كما هو مألوف في النحو العادي مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد والتتابع اللغوية والنصية التي تحقق تماسك النص وتناسقه.⁴ نلاحظ أن نحو النص يعمل على فك شفرات هذا الأخير وتفكيك الروابط التي تجمع بين أجزائه.

نشأة علم النص:

إن الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة ليست وليدة الأمس،⁵ فقد نشأ علم اللغة النصي في الغرب في النصف الثاني من الستينيات وتطور فيه، وقد ساعد في ظهوره تطور البحث في الاتصال اللغوي وتحليل النصوص الذي ظهر في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، فقد اهتم العلماء بالنص وأبرزوا الطبيعة الكلية للنصوص والعوامل التي تدخل في تكوين نسيج النص⁶ وقد استقر هذا المفهوم الحديث لعلم

¹ نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان 2009، العدد الخامس، ص2.

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، القاهرة، 2001، ط1، ص31.

³ دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط1، ص92.

⁴ عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، (د.ت)، ص11.

⁵ رتسيسلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص، تر، سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار، القاهرة، ط1، 2003م، ص59.

⁶ منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص9.

النص في عقد السبعينيات من القرن ويسمى بالفرنسية séance texte ويطلق عليه في الإنجليزية anglais discaux ولا يخرج الأمر عن هذين الحدين في بقية اللغات الحية، مما يجعل ترجمته إلى " علم النص " في العربية أمرا مقبولا، وعلى الرغم من أن مصطلح " تحليل النصوص " في الدراسات اللغوية والنقدية تلك التي تعنى بالوصف المحدد للنصوص فهو من ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص، وأنماطها في السياقات المختلفة كما أنه من ناحية أخرى يتضمن جملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات طابع علمي محدد¹ فهو منهج لساني يسميه بعض اللغويين "نحو النص" ويسميه البعض الآخر "اللسانية النصية" (la linguistique textuel) ويتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص، وليست اللسانيات النصية، كما يعتقد، مكملا للسانيات الجملة، أو توسيعا لمجالها ليشمل مستوى أعلى وبنفس وسائل الدراسة والتحليل، وإنما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية لتعامل اللغويين بين المتكلمين ألا وهي النص.²

عوامل تأسيس لسانيات النص:

إن أولى الحجج التي يقدمها هؤلاء والتي لا تكاد تخلو منها مقدمة أي كتاب في لسانيات النص، هي أن التواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة، وليس أيضا باستعمال جمل أو عبارات وإنما يتأتى ذلك من خلال انجازات كلامية أوسع وأكبر ممثلة في الخطاب³ ويقدم تمام حسان المبرر نفسه لضرورة قيام علم يتجاوز دراسة الجملة حيث يقول في مقدمة كتاب " النص والخطاب والإجراء " الذي قام بترجمته، الاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية و صرفية ولا يعرض الوحدات النحوية وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي أي بإنشاء نص.⁴

¹ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، ص 229.

² رتسيسلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص، ترسيد حسن بحيري، ص 59.

³ رتسيسلاف واورنيك، مدخل إلى علم النص، تر وعلق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار القاهرة، ط1، 2003، ص 64.

⁴ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ط1، ص 4.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن النص الممثل الشرعي لتحقيق عملية التواصل والتفاعل بين المتكلمين.

من هنا فإن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة إنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية لتقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص.¹

فعلم النص علم متشعب يثرى جميع المعارف في شتى العلوم لارتكازه على شواهد عديدة منها النحو البلاغة...

فمن خلال نحو النص نستطيع أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها.²

مفهوم النص:

لا بد لدراسة أي موضوع أن نضبط مجاله الذي يدور فيه، والمفاهيم والمصطلحات التي يقوم عليها هذا الأخير فيتعين بذلك موقعه من الاختصاصات المختلفة والمتنوعة فيستطيع المتلقي الولوج في هذا النشاط العلمي.

المفهوم اللغوي:

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (نص) حيث إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد مادة (نص) لها عدة معاني منها قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في كتاب العين "نصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال طرف بن العبد:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

ومنه المنصة وهي التي تعقد عليها العروس، ونصت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء، يقال: نطق ما عنده أي استقصاه "ونص كل شيء: منتهاه وفي الحديث لعلي رضي الله عنه: "إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى" أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك والغاية.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة القاهرة، ط1، 2001، ص37.

² المرجع نفسه، ص 37.

1. وأنصتته: استمعت له¹، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ {الأعراف/204}.

ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "النص" رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا، وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصتته إليه، ونصت الظبية جيدها أي، رفعته وقد جاء في معلقة امرئ القيس قوله:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

وكل شيء أظهرته فقد نصتته، ونص المتاع نصا: جعل بعض على بعض ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير.²

وقد جاء في مختار الصحاح في مادة (نصص) مايلي "نص" الشيء رفعه وبابه رد ومنه (منصة) العروس بكسر الميم، ونص الحديث إلى فلان رفعه إليه ونص كل شيء منتهاه.³

نستخلص من خلال قراءتنا لهذه المادة المعجمية أن النص يعني: الرفع بنوعيه الحسي والتجريدي وأقصى الشيء وغايته والإستقصاء والإظهار له صلة بالإستقصاء، فالنص عند الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام. تفيد هذه المعاني جميعها أن النص هو ما يرتفع أو ما يظهر إما كحدث كلامي من خلال الصوت المسموع وإما كإنتاج خطي مرئي تظهره الكتابة.⁴

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج7، تح، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، (د.ت)، ص 86-87.

² ابن منظور، لسان العرب، ج14، دار صادر بيروت، 1994، ص126.

³ أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ص277.

⁴ بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ط1، ص24.

ويذهب الشريف الجرجاني (ت816هـ) في كتابه التعريف: إلى أن النص ما ازداد وضوحا على المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى كما يقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح ويغتتم بغمي كان نصافي بيان محبته.¹

فالنظر إلى التعريف الأول يلاحظ مستويين:

يتعلق المستوى الأول بالمعنى الظاهر، ويتعلق المستوى الثاني بزيادة الوضوح على المعنى الظاهر، وتلك الزيادة اقتضاها معنى في نفس المتكلم يود تبليغه إلى المخاطب.²

ثم يذهب بعد ذلك الأستاذ الأزهر الزناد في بحث النصوص، وقد انطلق فيه من "مفهوم النص" على أنه نسيج من الكلام، فقد تبين لنا أن الكلام عند العرب يكون نصا، إذا كان نسيجا.³

إذن، النص في العربية لا يعني الظهور والانكشاف - كما ذهب إلى ذلك غير واحد - دون تلك المعاني المحتملة للفظ (نص) بل يدل هذا اللفظ على جملة من الأمور أحدها الوضوح والانكشاف ويحمل دلالات أخرى أيضا.⁴

وجدير بالذكر أن الاختلاف في التعريف بمصطلح (النص) ليس بدعا في الدراسات اللغوية، بل في العديد من العلوم خاصة في بداية نشأتها، وهذا أمر طبيعي، أمر عدم الاستقرار على تعريف المصطلحات وطبيعة العلوم وأهدافها.⁵

النص اصطلاحا:

لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلا مع القرآن الكريم وهي أولى مظاهر هذه الممارسة، وتتمثل في الوقوف على النص في "ذاتيته النصية" بتعبير بارت، فذاتية النص تجليها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاما ما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف، وعلى الرغم من كثرة استخدام كلمة "نص" في كتابات السلف

¹ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضلة، تح، محمد صديق المنشاوي، د.ط، ص 202.

² بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، جامعة عنابة، الجزائر قسم اللغة العربية وآدابها، عالم الكتب الحديث، ط، 1، 2007م، شارع الجامعة، بجانب البنك الإسلامي، ص54.

³ الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي ببيروت، ط، 1، 1993، ص6.

⁴ عمر محمد أبو خرمه، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط، 1، 2004، ص29.

⁵ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، ط، 1، 2014، ص14.

الأصولية والفقهية، إلا أننا لا نعثر على تعريف لهذا المصطلح ويعتبر منذر عياش "غيبة التعريف" مدعاة للحيرة ويستخلص من بعض الدراسات الغربية المهتمة بنظرية النص أن تعريفه غير مستقر¹، كما وردت تعريفات متعددة تبعا لذلك في الثقافة اللسانية والنقدية العربية لعل أهمها تعريف محمد مفتاح الذي يعد هذا الأخير حدثا اتصاليا لتحقيق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي: الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والاعبارية والموقفية والتناص، أما السعيد يقطين فيجعله مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة، فيكون شكلا لسانيا للتفاعل الاجتماعي مسائرا لمقامات معينة.²

فالنص إذن مجموعة قطع والقطعة مجموعة جمل³ وهو ما لا يحتمل إلا معنى واحد، وقيل ما لا يحتمل التأويل، وقيل هو ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق لأجل المعنى، وفي اصطلاح اللغويين والأدباء: الشكل اللغوي الثابت "ومنه النص القرآني والشعري والنثري".⁴

والجدير بالذكر هنا أن مفهوم النص اصطلاحا متعدد ومتشعب بعدد الباحثين فيه فلكل واحد تعريف معين.

مفهوم النص في الدراسات الغربية:

يعد النص المصب الذي تصب فيه مختلف العلوم فهو يختلف باختلاف الباحثين واللسانيين فيه شأنه شأن بقية العلوم فيعرف "النص" عند جوليا كريستيفا على أنه: "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية، وهو يعني: أ- أن العلاقة باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة) ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

¹ عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، 2006، ص 15.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، مكتبة الآداب جامعة الملك سعود، ط1، 2009، ص22.

³ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات، دار الأمان، د.ط، ص227.

⁴ محمود عكاشة، تحليل النص، مكتبة الرشد، ط1، 2014، ص12.

ب- أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملحوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى".¹

يبدو واضحا أن كريستيفيا تبحث عن المقولات اللسانية الخالصة فهي ترى بأن النص يتعالق مع نصوص أخرى يعني تداخل نص في فضاء نص آخر، إن كلمة "نص" (texte) اللاتينية أتية من فعل "نص" (texéere) ومعناه بالعربية "نسيج" ولذلك فمعنى النص هو "النسيج".²

فالنص نسيج من المفردات المترابطة التي تجمع أجزاءه بواسطة عدة عناصر. أما كالمير kollmyerr فإنه عرف النص بقوله: "النص هو مجموع الإشارات الاتصالية التي ترد في تفاعل تواصل".³ نلاحظ من خلال هذا التعريف أن النص مجموع إيماءات ترد في إطار حدث تواصل، أما هلمسليف (hylmslef) فيأخذ كلمة "نص" في معناها الواسع ويشير بها إلى أي ملفوظ.

وأما هاليدي (halliday) ورقية حسن (raqaiyahassan) فقد عرفا النص بقولهما "إن كلمة نص texte تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون متكاملة".⁴

يتضح من خلال هذا التعريف أن النص يشمل المنطوق والمكتوب بغض النظر عن حجمه، ويذهب برنكر brinker و إيزنبرج isenbarg وستاينتز stante إلى أن النص: "تتابع مترابط من الجمل" أما هارتمان hartman فيجد النص بأنه علامة أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسميائي.

نلاحظ من خلال هذه التعريفات للنص أنه كمية من الجمل المتلاحمة مع بعضها البعض فهذا الأخير علامة لغوية تسعى لتحقيق الاتصال بين الأفراد، وإلى مثل هذا ذهب برينكر brinker إلى أن النص "تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى".⁵ فالتأمل لهذا التعريف يجد النص وحدة لغوية مترابطة مع بعضها البعض من خلال الاتساق بين أجزاءه.

¹ جوليا كريستيفيا، علم النص، تح فريد الزاهدي، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص21.

² محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم، د.ط، (د.ت)، ص19.

³ فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر، فالح بن شبيب، مدخل إلى علم اللغة النصي، جامعة الملك سعود، د.ط، (د.ت)، ص8.

⁴ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص مجالاته التطبيقية، ص20.

⁵ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص22-27.

النص في الدراسات العربية:

يعد تعريف النص مبحثاً صعباً في التراث اللساني العربي نظراً لأن التراث واسع ومتنوع جداً تحتاج عملية البحث فيه إلى كفاية من الوقت والجهد والحنكة المنهجية والعدة الإجرائية وذلك لتعدد المنطلقات الفكرية والمعرفية والمداخل الخاصة بدراسته.¹ فقد عُرف النص بتعاريف متنوعة بقدر اتجاه الباحثين فيه، فمما جاء في الدراسات العربية التعريف الذي قال به: عبد الرحمان طه في كتابه أصول الحوار بأنه النص "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات".² فهذا ينظر إلى النص على أنه عبارة من الجمل المتماسكة مع بعضها البعض. أما الأزهر الزناد فيرى أن "النص" الأدبي نسيج من درجة ثانية لا تختلف فيه قواعد الربط ولكنه يتميز عن سائر النصوص بطرق توظيف هذه القواعد ومثيلاتها فيه.³ نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الأزهر الزناد ينظر إلى النص على أنه نسيج من العبارات تخضع لقواعد الربط وهذا ما يميزه على بقية النصوص، فالنص يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضوياً ومعنوياً.⁴ ومنه فالنص بناء مركب من متواليات من الجمل والمقاطع. وذهب محمد حبلى إلى أن الأصوليين قد اتفقوا في تعريفهم للنص بأنه النص "القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل دلالياً".⁵

"فالنص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة".⁶

والجدير بالذكر أن الأصوليين ينظرون إلى النص على أنه يحتوي على جميع مقولاته فهو مدونة كلامية توصل جميع دلالاتها إلى المتلقي. أما محمد مفتاح فيرى أنه عملية تواصلية تحمل وظائف متعددة حسب الغرض لهذه المدونة اللغوية فهو تأليف كلامي يهدف به إلى نقل المعارف إلى المتلقي.
الاتساق لغة:

لغة: إذا رجعنا إلى القواميس وأمّهات الكتب العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن يأخذ الجذر (و س ق) فقد ورد في لسان العرب "لابن منظور" (ت 711 هـ) "وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم فقد اتسق والطريق يتسق أي ينظم، واتسق القمر: استوى وفي التنزيل ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ﴾ {الإنشقاق/18} وما وسق أي جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه

¹ بشير ابيرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة دمشق المجلد 23، العدد الأول، 2007، ص84.

² طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص35.

³ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص7.

⁴ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، د.ط، (د.ت)، ص8.

⁵ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، ص17.

⁶ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992، ص120.

واجتماعه ليلة ثلاثة عشر، واستوسقت الإبل اجتمعت وسقت عين الماء أي ما حملته، والاتساق، الانتظام.¹

أما الفيروز أبادي (ت 817 هـ) في القاموس المحيط فيقول: وسقه يسقيه جمعه وحمله ومنه الوسيقة هي من الإبل كالرفقة من الناس والناقاة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق.²

والملاحظ في الذكر أن لابن منظور والفيروز أبادي أن المعنى الذي يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الاجتماع والانتظام والاستواء، والاكتمال هذا من حيث المفهوم اللغوي.

تعريف الاتساق اصطلاحاً:

الاتساق النصي موضوع مهم في اللسانيات الحديثة، التي أخذت على عاتقها في سبيل التكوين والتأسيس والتطور، الانطلاق من فرضية التوسع حيث توجب الانتقال من دراسة الجملة اللغوية كبرى تبني عليها نظريات اللغة ومدارسها واتجاهاتها إلى دراسة النص باعتباره ممثلاً شرعياً للغة، يمتاز بكل خصائص ومميزات الاتساق³ ويختص هذا الأخير بالطرق التي بواسطتها تنظم عالم النص وهي أشكال المفاهيم والعلاقات التي تشكل البنية العميقة للنص السطحي، وتجعلها وثيقة الصلة بموضوع واحد ومحدد ويعرف المفهوم بأنه شكل معرفي (محتوى معرفي) يمكن أن يسترد أو ينشط مع وحدة وتماسك معين⁴ فقد اختلف الدارسون في ترجمة هذا المصطلح إلى حد التخبط والاضطراب نظراً لمنطقاته الاستمولوجية نذكر من ذلك الحبك أو (التماسك) أو الاتساق... chérance.

ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي أي هذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقات الرابطة، فالتماسك كما يقول هاليدي ورقية حسن " هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقات التماسكية.⁵

فالالاتساق يعني ترابط الجمل في النص مع بعضها بعض بوسائل معينة " وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص كما يهتم بالشكل الدلالي أو المعنوي للنص".⁶

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 15، دار صادر، بيروت، 1994، ص 300، 301.

² الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، د.ط، (د.ت)، ص 1753.

³ نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 1.

⁴ صلاح الدين صالح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت)، ص 227.

⁵ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في النص، ص 90.

⁶ بوجلال الربيع، معايير النصية في كتاب دلائل الاعجاز عبد القادر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف رايح بومعزة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011، ص 27.

فكما يولي النص أهميته لأمر ومعايير تخدم معايير المعنى الدلالي للنص فكذلك يولي اهتمام للبنية السطحية ومدى تناسقها وارتباط عناصرها ووحداتها فيما بينها، إذن لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقاتها وارتباطها بكلمات أخرى في السلسلة الكلامية، فالنص مبدئياً، يتشكل من متتاليات جمالية بينها علاقات، تكون هذه العلاقات مستندة إلى عنصر رابط يسمى العنصر الاتساقى elementcohesive الذي يحقق الترابط في البعد الخطي للنص أي بين جملة سابقة وجملة لاحقة وتسمى علاقة العنصر بما سبقه، "علاقة قبلية" وعلاقة العنصر بما يلحقه "علاقة بعدية"¹. ومن هناك يكون الترابط والتماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دور تفسير لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص.²

فالتماسك النصي أساسي حتى يكون كلا موحداً "النص" وهذا الأخير القلب النابض له وهو أحد المعايير النصية السبعة ففي قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَّمَاءِ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَّمَاءِ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ {هود/44} يقول الجرجاني "فتجلى لك منها الإعجاز ... إلا أن الأمر يرجع ارتباط هذا الكلم بعضه ببعض وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقر بها آخرها، وأن الفضل تنتاج ما بينها وحصل من مجموعها...

كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب"³. وقد ربط الجاحظ بين تماسك النص وانسجام بنيته الألفاظ الصوتية، فالسبك يقوم على الانسجام الصوتي في بنية الكلمة مع ما جاورها قال: "وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيداً وسبك سبكا واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان" وقد استحسنوا ترابط البيت، لأنه لبنة في بناء القصيدة، وقد كانت وحدة البيت مطلباً رئيساً لاستحسانه قال أساسه بين منقذ (ت530هـ) في تعريف السبك "وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره" كقول زهير بن أبي سلمى

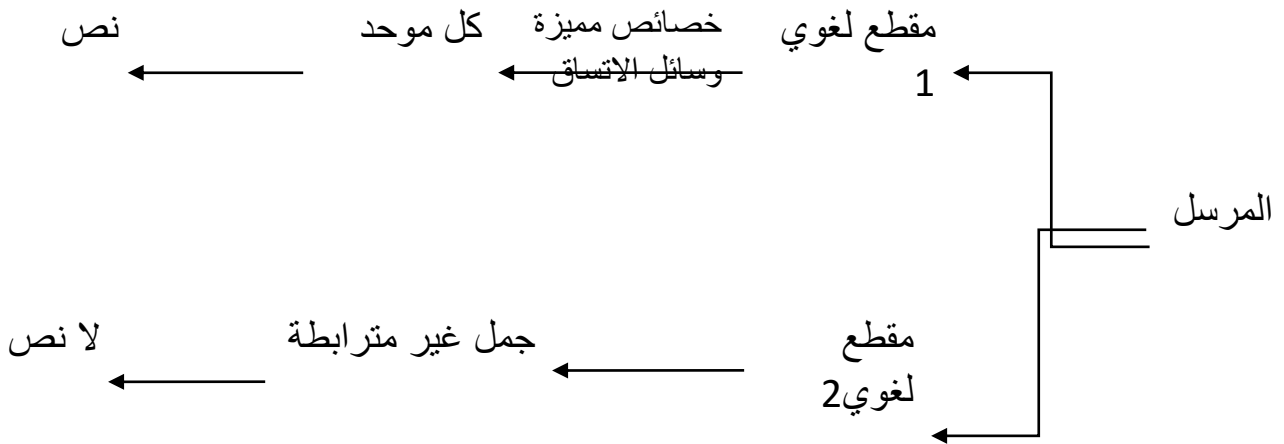
¹ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991 ص13.

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص98.

³ محمد العريايوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير اشرف السعيد بن ابراهيم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011، ص22.

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

ولهذا قال: "خير الكلام المحبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض".¹
ومنه فالكلام الذي يرد متماسك بين مضامين النص يبعث القارئ على مواصلة قراءته ويحثه ويولد فيه الرغبة والمواصلة على فعل هذا الأخير.
فأضحى الاتساق قديرا على كل نص، ووحدة الاتساق – في نظر الباحثين – القادر على التمييز بين النص واللانص ومن أجل أن يشكل كل مقطع لغوي كلا موحدًا يجب أن تتوفر فيه خصائص معينة تعتبر سمة في النصوص ولا توجد في غيرها بغية تمييز ما نقرأ أو مانسمع حول ما إذا كان نصًا أو غير ذلك.



وما يلاحظ على هذا المخطط أن الاتساق شرط ضروري لتحديد ما هو نص وما ليس نصًا، فإذا توافرت وسائله كان المقطع اللغوي كلا موحدًا وإذا ما افتقد إلى هذه العناصر التي تميزه – وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.
أصبح المقطع اللغوي جملاً غير مترابطة، وبالتالي يفقد مقومات وجوده كنص متنسق متناسق، إنه لا نص، وهذا يؤدي إلى الغموض وغموض الدلالة أيضاً، فالالاتساق شرط أساسي لكي يفهم المعنى المراد تبليغه من هذا الأخير² أما صبحي الفقي فقد قال: "أن مصطلح "cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما مصطلح "cohésuam" العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة".³

¹ محمود عكاشة، تحليل النص مكتبة الراشد، ط1، 2004م، ص24.

² نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009، ص8.

³ محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف السعيد هادف جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، ص58.

والجدير بالذكر أن مصطلح الاتساق يعاني من عدم الضبط في تحديد المفهوم لأن كل باحث يعطيه مفهوم حسب منطلقه الفكري وتشعبه العلمي فهذا الأخير يختلف باختلاف الباحثين فيه.

ويحصل الربط بين جمل النص ومقاطعها بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها، ومرد هذا الاختلاف تنوع العلاقات الداخلية للنص من الربط ما يتم بوسائل دلالية أو معنوية¹ وذلك من أجل تحقيق كلا موحدًا متسقًا ومن أبرز من تكلم عن أدوات الاتساق وأصبح بعدها مرجعًا للنصانيين يستقي به في شتى أبحاثهم كتاب "الاتساق في الانجليزية" للثنائي "هاليدي ورقية حسن" حيث قام كتابهما على خمس أدوات هي:

1- الإحالة أو المرجعية

2- الاستبدال

3- الحذف

4- الربط أو العطف

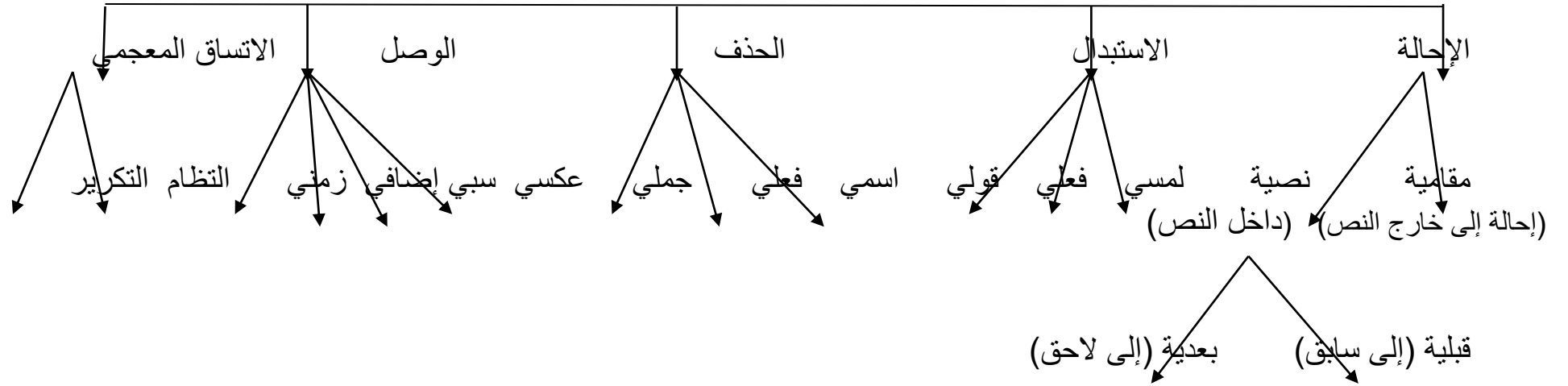
5- الاتساق المعجمي²

ويمكن توضيح أدوات الاتساق بما فيها الإحالة "المقامية" والنصية" والاستبدال والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي (تضامًا وتكرارًا) في المخطط التالي:

¹ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 88.

² جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط 1، (د.ت)، ص 71.

أدوات النص المتسق¹



¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسان النص، ط1، ص 71.

سبب تسمية سورة هود:

سميت سورة هود لتكرر اسمه فيها خمس مرات، ولأن ما حكى عنه فيها أطول مما حكى عنه في غيرها، ولأن عادا وصفوا بأنهم قوم هود ففي قوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ {هود/60}.¹

وقد نتساءل لماذا سميت السورة بسورة هود مع أنها اشتملت على عدد من قصص الأنبياء منهم نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، موسى عليهم السلام وإذا كانت السورة تسمى بأغرب شيء فيها فإن الغرابة في قصة هود هي أن قومه كانوا أكثر فضلا ونعمة ولكنهم قابلوا هذه النعمة بالجحود والكنود، وتذكر الآيات معارضتهم لهود وإنكارهم عليه واعتقادهم آلهتهم أنزلوا به الجنون والاضطراب فسيئرا هود من آلهتهم ويتحداهم وسينتهض همتهم من أقصاها يستطيعون من قوى الكيد وأنه سوف لا يعاب بهم جميعهم: قال

تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ {هود/56}.²

عدد آياتها

سورة هود عليه السلام مكية إلا الآيات (12، 114، 17) مدنية وهي 123 آية نزلت بعد سورة يونس وقبل سورة يوسف.³ وقد عثرت الثانية والخمس في ترتيب السور.⁴

مناسبة نزولها:

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَحِينَ يَسْتَعْشُونُ تِيَابَهُمْ يَعْلَمُ

مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {هود/5} قال كانوا أناسا يستحون أن

يتحلوا فيفظوا بفروجهم إلى السماء وأن يجامعوا نسائهم فيفيضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم، وأخرج ابن حرير وغيرهم عن عبد الله بن شداد قال: كان أحدهم إذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره لكي لا....⁵

¹ سماحة محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، د.ط، (د.ت)، ص311.

² عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية، 1976م، د.ط، (د.ت)، ص127-137.

³ محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح أحمد عبد الموجود، علي أحمد معوض، المكتبة العمين، ط1، 1998، ص181.

⁴ سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص312.

⁵ جلال الدين السيوطي، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول، الكتب الثقافية ببيروت، 2002، ط1، ص148.

أغراضها:

- 1- ابتدأت بالإيمان إلى التحدي لمعارضة القرآن بما تومئ إليه الحروف المقطعة في أول السورة.
 - 2- النهي عن عبادة غير الله.
 - 3- أن الرسول صلى الله عليه وسلم نذير للمشركين بعذاب يوم عظيم وبشير للمؤمنين بمتاع حسن إلى أجل مسمى.
 - 4- إثبات الحشر.
 - 5- الإعلام أن الله مطلع على خفايا الناس.
 - 6- انفردت هذه السورة بتفصيل حادة "الطوفان وغيضه".¹
- فالسورة سورة اناء للإيمان خاصة وشفاء للمؤمنين عامة فالقرآن كله نعيم من عند الله عز وجل ورحمة.

¹ سماحة محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص312-313.

الفصل الأول:

الاتساق النحوي في سورة هود

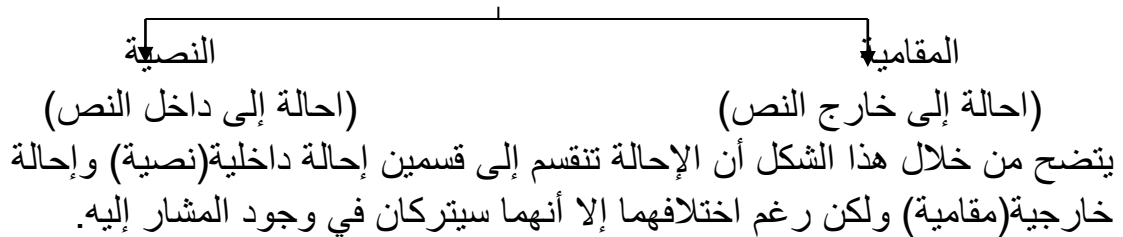
تعد الإحالة من أهم أشكال الاتساق التي حددها علماء لسانيات النص-

الإحالة: فهي تعد من أهم الوسائل التي تحقق للنص التماسكه وتماسكه وذلك بالوصل بين أوامر مقطع ما، أو الوصل بين مقاطع النص¹، فهي تعد بمثابة المادة الأولية للولوج في تحليل أي نص وتعرف الإحالة بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص²، ويقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، فهذه الكلمات تعود إلى عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص³ والظاهر أن الأسماء تحيل إلى مسمياتها وفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل والمحال إليه والعنصر الحالي لا يملك في اللغة دلالة مستقلة وإنما يتضمنها من خلال عودته على عنصر نصي مذكور في الخطاب⁴، فالإحالة كما يقول روبرت دي بوغراندي: "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل"⁵. فلا شك أن الإحالة تؤدي إلى الاختصار والربط بين البنى التركيبية للنص فهذه الأخير لها وجود جد فعال في التحام النص.

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين كما أشار إليها علماء اللغة: إحالة مقامية (خارج النص) وإلى إحالة نصية (داخل النص).

الإحالة⁶



محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص مجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، ط 1، ص 88.

روبرت دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ص 320.

أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2007م، ص 83.

نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 46.

أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن، دار الأفق العربية، القاهرة، ط 1، 2014، ص 190.

محمد خطابي، لسانيات مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

إحالة داخلية: والمقصود بها أن يكون العنصر المحال إليه موجود داخل النص، سواء كانت قلبية تحيل إلى ما ذكر سابقا، أو إحالة تحيل إلى عنصر سيذكر لاحقا في الخطاب.¹

ومن الأمثلة ورود الإحالة الداخلية في سورة هود، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ {هود/2} فالإحالة هنا إلى الله عز وجل في "منه" وهي إحالة داخلية إلى "الله" الموجود في أول الآية ومن نماذج الإحالة الداخلية ما ورد في سورة هود نجد ذلك في كل من الآيات التالية:

ففي الآية (1) تمت الإحالة إلى لفظ الكتاب من خلال الضمير الموجود في آياته وهناك احالات أخرى نجدها في الآية (11) فقد تمت الإحالة إلى لفظ القرآن نلاحظ تنوع الاحالات في السورة ففي الآيات (64) و (65) قد تمت الإحالة إلى لفظ الناقة. فلا يخفى عليك الدور الفعال التي تؤديها هذه الإحالة من ربط وتماسك بين البنى اللغوية للنص فالإحالة تعمل على ربط عناصر النص.

الناقة
إحالة داخلية
فذروها الآية (64)
تموسها الآية (64)
فعقروها الآية (65)

أما الآيات (40) و (41) و (42) و (44) فقد تمت الإحالة من خلال هذه الآيات إلى لفظ (السفينة) فالإحالة تعتبر بمثابة جزء من النص لأنها تعمل على التحام وتماسك كلماته وأجزائه فقد ساهمت هذه الإحالة هنا في تماسك أجزاء النص.

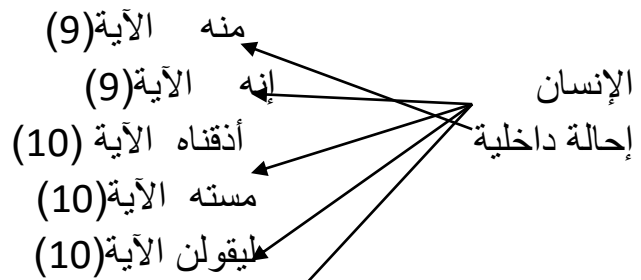
السفينة
إحالة داخلية
احمل الآية (40)
فيها الآية (40)
مجراها الآية (41)
تجري الآية (42)
هي الآية (42)
استوت الآية (44)

أما الإحالة إلى القرآن الكريم فقد وردت في كل من الآية الآتية:

القرآن
إحالة داخلية على السابق
آياته الآية (1)
بينه الآية (17)
به الآية (17)
إنه الآية (17)
الحق الآية (17)

¹ حيا شويطر، مظاهر اتساق الخطاب الشعري، ديوان "مئة لمحمد حديبي" نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف

نلاحظ بأن الإحالة الداخلية قد حققت دورا بارزا في اتساق ألفاظ النص القرآني يعني ذلك التماسك الحاصل بين آيات هذه السورة فبرز لنا ذلك التعالق النصي هذا بخصوص الإحالة إلى لفظ القرآن الكريم أما الإحالة إلى لفظ الإنسان فقد ظهرت من خلال الآيات التالية:



ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا النوع من الإحالة واسع الانتشار في هذه السورة حيث بأن هذه الوسيلة ساهمت بشكل فعال في تحقيق الوحدة الكلية للنص وجعلته كلا متسقا. والإحالة الداخلية أو النصية من حيث الاتجاه تنقسم إلى قسمين:
الإحالة النصية¹ (إحالة داخل النص)

إحالة إلى سابق (قبلية) إحالة إلى لاحق (بعديّة)

إحالة قبلية: وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه² نحو قوله

تعالى: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ {هود/1} فالضمير في آيته

يعود على الكتاب وهي إحالة داخلية على سابق، فالإحالة قبلية تحقق استرجاعا مقبولا للمعنى، مع اضافة صفة الاقتصاد اللغوي على النص، فهي تمثل الأساس الذي يحمل معاني وأفكار صاحبه، فالإحالة عنصر من عناصر الاتساق النحوي تحمل

غرضا أساسيا وهو تقديم جمل متوازنة ومرتبطة بلا انقطاع.³

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الإحالة قد عملت على التحام البنى اللغوية للنص وسبك ألفاظه وهذه تتطلب منا العودة إلى الوراثة للبحث على العنصر المحال إليه ومن نماذج الإحالة قبلية في سورة هود ما نجده في كل من الآيات التالية:

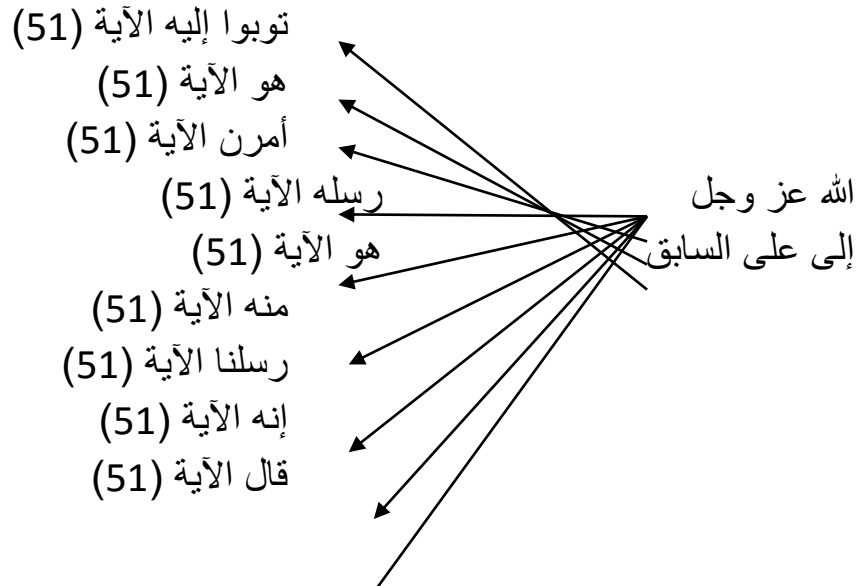
غلبت على هذه السورة الإحالة بنوعها داخلية وخارجية وقبلية وبعديّة ومن أمثلة الاحالة على السابق ما ورد في الآيات التالية (51) و(56) و(58) و(59) و(61) و(63) و(69) و(73) و(77) فقد تم في هذه الآيات الاحالة إلى لفظ الله عز وجل فقد ساهم هذا النوع من الاحالة بالربط بين مكونات النص ومنه بروز ذلك التعالق بين الآيات

محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص 84.

المرجع نفسه، ص 84.

من خلال اتساق أجزائه وجعله كلا موحدًا نفهم من خلال المعنى المراد تبليغه بواسطة هذه الآيات.



إحالة بعدية (إحالة على لاحق): وهي التي يأتي فيها المحال إليه بعدها وتسمى إحالة

بعدية¹، أي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقًا في النص أو المحادثة²، وتستخدم لإيضاح شيء مجهول ولهذا فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ ففي تلقي النص يؤدي وجودها إلى خلق مكان فارغ مؤقت حتى يتم شغله بالمرجع المطلوب وقد يؤدي تأخير التعبير المشارك إلى دعم قدرة المتلقي على استرجاع العناصر أو الصفات التي ارتبطت بالإحالة البعدية أكثر من قدرتهم على استرجاع أو تذكر الصفات التي ارتبطت بالإحالة القبلية³، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابِ

مُبِينٍ ﴿هُود/6﴾

وذلك أن كل من الدواب رزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح المحفوظ⁴ وقد ورد أيضا في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص/1} فالضمير "هو" ضمير الشأن يحيل إلى لفظ الجلالة الله.

محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 90.

محمود بوسته، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، ص 65.

أحمد حسام فرح، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص 84.

بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله، دار الفكر، ط1، 1993، ص 134.

أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين:

إحالة ذات المدى القريب وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر

الإحالي ومفسره¹، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ

خَيْرٍ﴾ {هود/1} فالضمير في "آياته" عائد على الكتاب.

أما الإحالة على اللاحق فقد وردت في الآيات (7) و (18) و (27) فقد تمت الإحالة إلى لفظ الكفار.



فقد ساهمت الإحالة هنا في الربط بين أجزاء الخطاب للكفار ومنه جعله كلا موحدًا سياهم في بيان المعنى الكلي للآيات وبيان مضامينها.

فالخطاب وضمائر الخطاب موجهة إلى الذين لم يؤمنوا، وضمائر الجماعة الغائبين عادة إلى المشركين، فقد تلقوا الإبلاغ بعبادة الله وحده لا شريك له².

إحالة ذات المدى البعيد: وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء

النص³ قال تعالى: ﴿الْأَيْمَانُ يَثْوُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلْحِينِ يَسْتَعْشُونَ بِنِيبِهِمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا

يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {هود/5} فالضمير في "منه" و "انه" عائد على الله عز وجل في

الآية (2) من سورة هود.

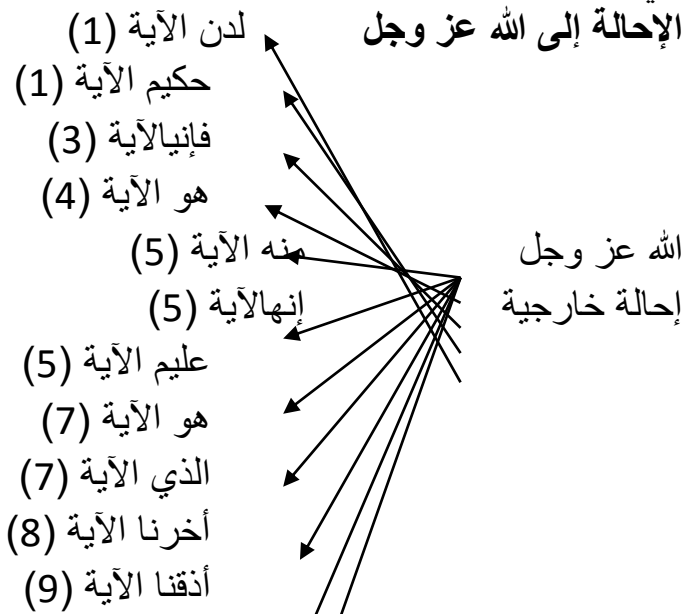
¹ أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء، القاهرة د، ط 2001، ص 120.

² سماحة محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص 316.

³ أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 120.

إحالة مقامية: أو (الإحالة على ما هو خارج النص): يعني إحالة خارجية وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص موجود في المقام¹ وهي إحالة عنصر لغوي اجمالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم² لأن اللغة تحيل دائما على أشياء وموجودات خارج النص³.

ومما يلاحظ على هذه التعريفات أن الإحالة علاقة معنوية بين عبارات النص تشير إلى موجودات خارج النص تفهم من خلال المقام الواردة فيه ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {هود/17}، فالبيينة هنا إشارة إلى القرآن فيخبر الله تعالى عن حال المؤمنين الذين هم على فطرة الله التي فطر عليها عباده فالمؤمنين تفهم من خلال المقام فالمؤمن فقط هو الذي يؤمن بأن لا إله إلا الله ويؤمن بكتاب أما "شاهد منه" سورة هود/17 فهي إحالة الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ذلك بأنه شاهد من عند الله ومن الإحالات الخارجية في سورة هود كثيرة نذكر منها ما يلي:



لقد تضمنت هذه الآيات (1) و (3) و (4) و (5) و (7) و (8) و (9) الإحالة إلى الله عز وجل فقامت هذه الوسيلة الإحالية في ضم أجزاء الآية وتشكيل نسجها وربط معانيها ومنه فهم المعنى الكلي لهذه الآيات وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له أما الإحالة إلى المؤمنين فقد وردت في الآيات التالية

الذين الآية (11)
صبروا الآية (11)

أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2014، ص191.

الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص89.

- المؤمنين
إحالة خارجية
- أولئك الآية (11)
 - لهم الآية (11)
 - مغفرة الآية (11)
 - يومنون الآية (11)

نلاحظ أن الآية (11) قد وردت فيها إحالة إلى المؤمنين وذلك بدليل "الصبر" وبإشارة الذين أما الآية (12) فقد تضمنت الإحالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بدليل "ما يوحى" وهي نفس الوقت تحيل المؤمنين فقد ساهمت هذه الاحالات في الربط بين الآيات والآية الواحدة أيضا ومن ثم فإن الإحالة الخارجية قامت بلم بنية النص وجعلته كلا موحدًا. أما الإحالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وردت في الآيات التالية:

- الرسول صلى الله عليه وسلم
إحالة خارجية
- فعلك الآية (12)
 - تارك الآية (12)
 - إليك الآية (12)
 - له الآية (12)
 - صدرك الآية (12)
 - عليه الآية (12)
 - فعله الآية (12)
 - أنت الآية (12)
 - نذير الآية (12)

نلاحظ في الآية (12) أنها احتوت على الإحالة وهذه الأخيرة وسيلة من وسائل اتساق النص فقد ساهمت في الربط بين أجزاء هذه الآية فقد أتت متمسكة وتماسكة تماسكا من بداية الآية إلى نهايتها بفضل ضمائر متصلة تارة ومنفصلة تارة أخرى، فالإحالة وسيلة من وسائل الاتساق تربط بين أجزاء النص، فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص الواحد، وذلك من خلال "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر في أجزاء أخرى من النص فشرط وجودها هو النص".¹

للاتساق وسائل عدة تلعب دور مهم في تلاحم أجزاء نصه من بينها وسائل الاتساق الإحالية، وهي تلك الألفاظ التي تعتمد عليها لتحديد المحال إليه داخل النص وخارجه، وقد أطلق عليها البعض أدوات وتتفرع هذه الأخيرة إلى ثلاثة:

أ- الضمائر

ب- أسماء الإشارة

ت- أدوات المقارنة²

أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014، ط1، ص191.

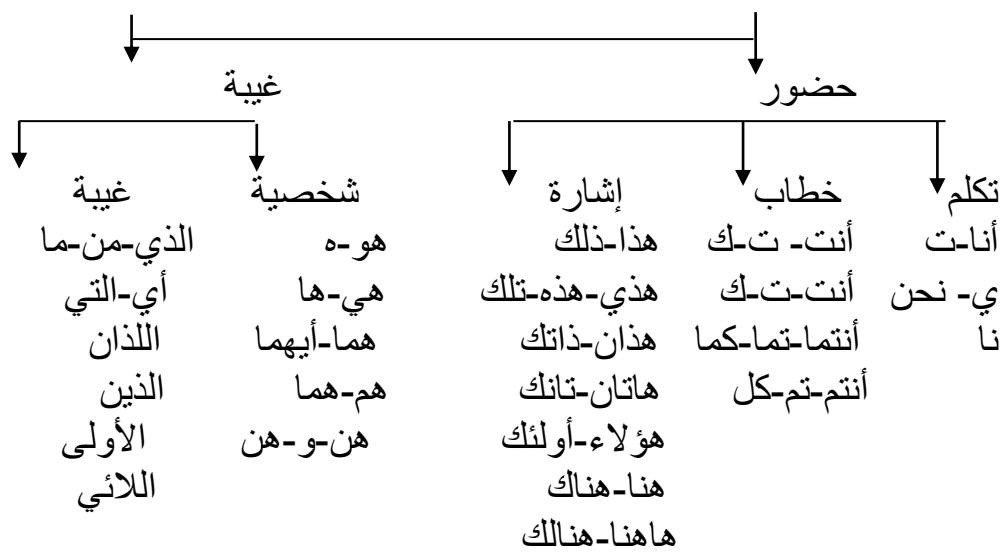
أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، دار العلوم، القاهرة، د ط، ص 22.

أ-الضمائر: تعد الضمائر أهم وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية فلا مناص لأي نص إلا وقد وجدت فيه، فهذه العناصر تقوم على مفهوم الشخص المشاركة في عملية التلطف، فيعرف الضمير عند النحاة العرب على أنه الوحدات الدالة على الشخص وهو يتعلق بمفهوم الخفاء والدقة¹، وهي من الأسماء المضمرة وهي التي لا تكون إلا بعد ذكر². وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هن... وإلى ضمائر ملكية: مثل: كتابي، كتابنا...³

فالضمائر الشخصية للمتكلمين والمخاطبين والضمير هذا للمتكلم المفرد في⁴ سياق المخاطبة قال تعالى: ﴿الْأَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ {هود/2}.

فالضمير في "منه" لله عز وجل أي إنني لكم نذير من العذاب وبشير بالثواب إن أطمعتموه.⁵

أما المضمرة فهي التي تحدد شخص المتكلم وتعيينه في الواقع⁶، وقد يعود إلى غير مصرح به مثل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءِ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ {هود/44} يعود الضمير إلى سفينة نوح عليه السلام التي ورد ذكرها سياق مستقل مقطوع عن جملة المثال. وتبين العلاقة بين الضمائر من خلال هذا المخطط⁷



¹.117 الأزهر الزناد، نسيج النص، ص

².17 المبرد، المقتضب، ج1، تح، محمد عبد الخالق عظيم، القاهرة، 1994، ص

³.18 محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص

⁴.233 محمود عكاشة، تحليل الخطاب، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص

⁵.303 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ط1، 1997، ص

⁶.233 محمود عكاشة، تحليل الخطاب، ص

⁷.109 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، د ط، ص

فالضمائر هنا تنقسم باعتبار معناها إلى حضور وغياب والحضور قد يكون حضور تكلم مثل أنا ونحن وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها أو حضور إشارة كهذا وفروعها والغيبة قد تكون شخصية كما في هو وفروعه وقد تكون موصلية كما في الذي وفروعه.¹

والجدول الإحصائي يمثل إحصاء الضمائر الموجودة في سورة هود:

نوعها	الضمائر	عدد المرات	الآيات
شخصية	هو	08	(4) (7) (14) (66) (56) (61) (34) (93)
إشارة	هذا	06	(7) (62) (49) (72) (76) (77)
إشارة	أولئك	06	(11) (16) (17) (20) (21) (23)
إشارة	هؤلاء	03	(18) (109) (78)
غيبية	الذين	15	(11) (16) (19) (21) (23) (27) (58) (66) (67) (94) (106) (116) (121)
خطاب	أنت	04	(12) (49) (45) (87)
إشارة	تلك	02	(49) (59)
غيبية	الذي	01	(7)
خطاب	أنتم	04	(14) (28) (33) (50)
إشارة	ذلك	04	(65) (103)
خطاب	ك	24	(12) (46) (45) (47) (48) (66) (79) (91) (83) (87) (101) (102) (107) (108) (111) (117) (120) (123)
متكلم	نحن	02	(53)
خطاب	كن	04	(42) (47) (80) (81)
خطاب	أنت	04	(45) (49) (91) (12)
إشارة	هذه	03	(60) (64) (99)
شخصية	هم	49	(8) (15) (16) (17) (18) (19) (11) (20)

تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 108.¹

(21) (22) (23) (27) (29) (30) (31) (37)
(42) (48) (50) (58) (60) (61) (68) (70)
(76) (84) (85) (101) (105) (106) (110)
(111) (116) (119)

متكلم

(35)

01

أنا

يتضح من خلا هذا الجدول الاحصائي أن هذه السورة غلب عليها خطاب الله تعالى للمشاركين وقد ساهمت هذه الضمائر في اتساق موضوع السورة وإبراز المعنى الكلي للسورة.

فدور الضمير في الإيجاز والاختصار يمثل في قيامه بوظيفة الظاهر الذي يتعدد ويكثر فيؤدي إلى امتداد في الجملة قد يترتب عليه تداخل في العلائق النحوية بين الكلمات، فإن ناب الضمير عن الاسم الظاهر أعنى عن تطويل الجملة ومدها¹ وعملية الربط التي يقوم بها الضمير أمر مسلم به فالاتساق يتأسس على تواجد مجموعة من الأدوات منها هذا الأخير الذي يعد بمثابة مفتاح للولوج إلى كيفية ترابط أجزاء النص لأنه يعمل على خلق جو من التواجد بين أجزاء هذا الأخير.

ب- أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية، حيث يرى الباحثان "هاليدي" و"رقية حسن" أن هناك عدة إمكانيات لتصنيف هذه الأخيرة إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...) وإما حسب المكان (هنا، هناك، هذا، هذه، هما، هنا...) ²

فضمير الإشارة يشير إلى مضمون ما تقدم من قول أو حدث فهذه الأخيرة تعتبر رابطاً من الروابط المهمة التي تعمل على مد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النص الإحالة بواسطة الضمائر الاشارية تؤدي الوظيفة الجوهرية الكبرى المتمثلة في العمل على تلاحم أجزاء النص وتماسكه³، نحو قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُونِي هَذِهِ لَعْنَةُ يَوْمٍ

الْقِيَامَةِ بئس الرفد المرفودُ ﴿ {هود/99}.

فهذه إشارة إلى لعنة العذاب في الدنيا والآخرة

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

﴿ {هود/7} وإشارة إلى القرآن فإن الاخبار عن كونهم مبعوثين وإن لم يجب كونه بطريق

لطيفة إبراهيم النجاد، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، عمان، الأردن، 1994، ط1، ص 1.191

محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 19.

أحمد عزت يونس، العلاقات النصية، دار الآفاق العلمية، القاهرة، 2014، ط1، ص 200.

الوحي المتلو إلا أنهم عند سماعهم ذلك تخلصوا إلى القرآن للإنابة فيه في كل موضع...
فعمدوا إلى تكذيبه وتسميته سحرا.¹

أما من حيث الزمان: فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمַغِّمَكُمْ مَتَاعًا

حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

كَبِيرٍ﴾ {هود/3} و"يوم" إحالة خارجية وهي يوم القيامة إحالة على اللاحق لما يقع يوم القيامة من الأهوال، وقيل هو يوم بدر وغيره من الأيام التي رموا فيها بالخذلان والقتل والنصب.² والملاحظ هنا أن أسماء الإشارة تقوم بالربط بين أجزاء النص فهي تساهم بدور جد مهم في عملية الاتساق.

إلى جانب الضمائر وأسماء الإشارة توجد وسيلة ثالثة من وسائل الاتساق الإحالية وهي: **ت-المقارنة:** لقد اعتبر الباحثان "هاليدي" و "رقية حسن" المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق وقد صنفا المقارنة إلى صنفين: عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: (sama ... نفسه)، والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل similar ... متشابه) والاختلاف باستعمال عناصر مثلا (other, otherwise, آخر بطريقة أخرى)³، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل: mor، أكثر وكيفية (أجمل من، جميل، مثل...) وكل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص.⁴

فقد ورد في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِّثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {هود/13} "بعشر سور مثله" فحسن النظم هو نعت لسور أي أمثاله وتوحيده إما باعتبار مماثلة كل واحدة منها أو لأن المطابقة ليست شرط حتى يوصف المثني بالمفرد⁵، فالقرآن لا يستطيع أحد أن يأتي مثله لأنه الكلام المنزل من عند الله جل جلاله وقد ورد أيضا في "سورة هود" ﴿مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ﴾ {هود/24}

¹ أبي السعود، تفسير أبي السعود، ج3، تح، عبد احمد عطاء، مكتبة الرياض الحديثة، د.ط، (د.ت)، ص7-13.

² محمد بن يوسف الشهيد، تفسير المحيط، تح، عادل محمد عبد الموجود وعلي محمد معرض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 202.

³ محمود بوسته، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص57.

محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، ط1، 1991، ص19.

أبي السعود، تفسي أبي السعود، ج3، تح عبد القادر أحمد عطار، مكتبة الرياض الحديثة، د ط، ص18.

أي الذين وصفهم أولاً بالشقاء والمؤمنين بالسعداء فأولئك كالأعمى والأصم وهؤلاء كالبصير والسميع فالكافر أعمى عن وجه الحق في الدنيا وفي الآخرة لا يهتدي إلى خير ولا يعرفه أصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينتفع به.¹

والجدير بالملاحظة أن وسائل الاتساق الإحالية التي أخذت على عاتقها الربط بين أجزاء النص فقد أضحت ممثلاً شرعاً وأهم ما يتميز به هذا الأخير لدوره. الفعال في اتساقه والتحام أجزائه وجعله كلا موحداً. ولو قمنا برصد عدد الإحالات الموجودة في السورة لوجدناها بكثرة والجدول التالي يوضح عدد الإحالات وإلى ما تحيل إليه.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
منه	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	(2)	
إليه	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	(3)	
منا	إحالة خارجية	(9)	
هو	إحالة خارجية	(14)	
نوف	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	(15)	
منه	إحالة خارجية	(17)	
إنه، الحق	إحالة داخلية ذات المدى القريب	(17)	
افترى	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	(18)	
أرسلنا، إني	إحالة خارجية ذات المدى البعيد	(25)	
إني	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	(26)	
قال	إحالة خارجية على السابق	(28)	
به	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	(33)	
هو	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	(34)	
إليه	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	(34)	
أوحى	إحالة خارجية على السابق	(36)	
أمرنا	إحالة خارجية على السابق	(40)	

ابن كثير، تفسيرات القرآن العظيم، ج4، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997، ص315.

(41)	إحالة خارجية على السابق	قال
(50)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	اعبدوا
(50)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	غيره
(82)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	أمرنا، جعلنا، أمرنا
(84)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	اعبدوا
(84)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	غيره
(88)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	منه
(90)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	استغفروا
(90)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	توبوا إليه
(96)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	أرسلنا
(105)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	بإذنه
(110)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	أتينا
(111)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	إنه
(112)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى البعيد	إنه
(121)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	إنا
(122)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	إنا
(123)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	إليه، كله
(123)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	فاعبده، عليه

(17)	إحالة خارجية على اللاحق	يتلوه، شاهد منه	الرسول
(49)	إحالة خارجية على السابق	نوحيتها، إليك	صلى الله عليه وسلم
(120)	إحالة داخلية على السابق	تعلمها، أنت فاصبر،	عليك، تثبت
(120)	إحالة داخلية على السابق	فؤادك، جاءك	

نلاحظ من خلال كتاب الله المفصل والمرتل تنوع الاحالات والخطاب بين المؤمنين وامرأة ابراهيم عليه السلام وسيدنا نوح عليه السلام والجدول الآتي يوضح عدد ورود الإحالات في هذه السورة:

رقم الآية	نوعها	الإحالة	المحال إليه
(23)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	الذين، آمنوا عملوا	المؤمنين
(23)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	اجتنبوا، ربهم أولئك هم	
(29)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	الذين، آمنوا	امرأة إبراهيم
(29)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	إنهم، ملاقوا	
(50)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	نجيناهم	
(71)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	فضحكت، فبشرناها	
(72)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	قالت، أنا	

(73)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	أتعجبين
(25)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	قومه، نذير، مبين
(27)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	بشرا، أتبعك
(29)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	قال، أنا، لكني
(30)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	ينصرون
(33)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	قال
(34)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى البعيد	أنصح
(36)	إحالة داخلية على اللاحق ذات المدى القريب	أوحى
(36)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	أنه قومك
(37)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	واصنع
(45)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	ربه
(47)	إحالة داخلية على السابق ذات المدى البعيد	قال ، إنني

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي تنوع الخطاب بتنوع المحال إليه فمرة يوجه إلى المؤمنين ومرة أخرى إلى امرأة إبراهيم عليه السلام ثم إلى نوح عليه السلام وهذا التنوع يدفع بالمتلقي إلى التدبر والتأمل في آيات الله عز وجل فهذه السورة تحمل عدة دلالات

والجدول الإحصائي الآتي يبين تنوع الإحالة بين أجزاء السورة المختلفة فقد وردت الإحالة في هذه الآيات إلى لفظ الكفار:

رقم الآية	نوعها	المحال الإحالة إليه
(3)	إحالة خارجية على السابق	استغفروا، ربكم
(4)	إحالة خارجية على السابق	مرجعكم
(7)	إحالة خارجية على السابق	يثنون، صدورهم، ليستخفوا
(8)	إحالة داخلية السابق ذات المدى البعيد	عنهم، ليقولن، يأتئهم، لهم يستهزؤون

يقولوا	إحالة داخلية السابق ذات المدى البعيد	(12)
يقولون، فأتوا، ادعوا، كنتم	إحالة داخلية السابق ذات المدى البعيد	(13)
أولئك، الذين، لهم	إحالة داخلية على السابق	(15)
الذين، يصدون، هم	إحالة داخلية على اللاحق	(19)
أولئك، الذين، عنهم، يفترون	إحالة داخلية على السابق ذات المدى القريب	(21)

الكفار

يتبين هنا أن الإحالة قد تنوعت بين إحالة داخلية وخارجية ولكن رغم هذا التنوع فلا يغفل عليك الدور الذي قامت بهذه الأخيرة في الربط بين هذه الآيات والتحام البنى اللغوية للنص فالإحالة تسهم مع بقية العناصر في اتساق الخطاب وضمان استمراره ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته¹ فلإحالة دور مهم في فعالية استمرارية النص وفهم معناه إلى جانب هذا الدور الفعال في الخطاب فهي تسهم أيضا في عملية التواصل ذاتها²، فهي تحتل مكانة واضحة في ترابط ألفاظ النص ومعانيه.

الإستبدال:

يعتبر اللسانيون أن نظام الاستبدال لا يمكن أن يكون عفويا في الظاهرة اللغوية، وذلك لأن لكل لغة نوايس تحدد بها التصنيفات الممكنة فيها والتصنيفات غير الممكنة³ وذلك لأن لكل كلمة موقعها داخل التركيب النصي فالفرد أثناء توظيفه للمصطلحات يكون استعماله لها وفق نظام منظم سلس.

مفهوم الاستبدال: يذهب هاليدي ورقيه إلى أن الاستبدال يتم باستبدال عبارة بعبارة أخرى داخل النص⁴ والاستبدال مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها ويقصد به الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يتأتى بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها علاقات من قابلية الاستعاض تسمى الاستبدال⁵.

فالمتكلم أثناء رجوعه للمخزون اللغوي لديه ينبغي عليه انتقاء الألفاظ والعبارات لأن لكل كلمة موقعها النحوي الذي ينبغي أن تحتله أثناء التأليف النصي.

¹ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، د ط، (د.ت)، ص 145.

² المرجع نفسه، ص 146.

³ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ط3، (د.ت)، ص 140.

⁴ براول وبول، تحليل الخطاب، تر، محمد لطفي الزليطني ومدير التركيبي، جامعة الملك سعود الرياض، 1997، ص 140.

⁵ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 138 - 139.

فلاستبدال يعد صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي بين كلمات وعبارات، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.¹
أنواع الاستبدال:

يعتبر الاستبدال وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة، لأنه يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها حيث يسمح بحفظ المعنى مستمرا ومتوصلا في ذاكرة القارئ، دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى² فالاستبدال يعد وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص³ وينقسم هذا الأخير إلى استبدال اسمي واستبدال فعلي واستبدال قولي.
الاستبدال الاسمي: ويتم من خلال عناصر لغوية اسمية⁴ نحو قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {هود/4}

فقد استبدلت كلمة القادر بكلمة "هو" داخل النص القرآني. والتقدير فما ظنكم برجوعكم إلى القادر على كل شيء⁵ فالقادر صفة من صفات الله وقد ورد استبدال أيضا في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ {هود/11}.

وقع الاستبدال هنا بين اسم الإشارة أولئك والصبر والتقدير: الذين صبروا لهم مغفرة وأجر كبير والمراد بالذين صبروا المؤمنين بالله لأن الصبر من مقارنات الإيمان فكنى بالذين صبروا عن المؤمنين وبهذا استبدل اسمي مرة أخرى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ {هود/7}.

استبدال بين اسم الإشارة هذا والرسول صلى الله عليه وسلم المفهوم من الضمير قلت، أي أنه يقول كلا سخرنا به.

واستبدال اسمي في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن أَدْبَأْتَهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ

فَخُورٌ﴾ {هود/10} فالاستبدال هنا بين الضمير في أدبأته والإنسان فحذف الإنسان واستبدال بالضمير العائد.⁶

¹ أحمد غفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 123.

² ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجا، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2009، ص121.

محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص 121.

سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ص 320.

سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج12، ص 09، 13، 15.

أما الاستبدال في هذه الآية "قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورِ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مِنْ

اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {هود/13} فالاستبدال هنا بين القرآن ومثله فمثله هنا

القرآن والتقدير فاتوا مثل القرآن إن استطعتم.¹

نلاحظ على هذه الآيات بأن الاستبدال الذي وقع فيها قد أسهم في تجنب التكرار وإعادة الكثير من الجمل ومنه الربط والاتساق بين أجزاء هذه السورة.

أما النوع الثاني من أنواع الاستبدال وهو الاستبدال الفعلي ومن نماذج وروده في هذه السورة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ {هود/14}.

فالاستبدال هنا باعملوا ب أيقنوا أن القرآن أنزل العلم منه.

ونجد الاستبدال مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِيْ إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا

تُتَبِّسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ {هود/36} فالاستبدال هنا فلا تتبئس بدل من أي لا تحزن والتقدير

البؤس وهو الهم والحزن فالابتئاس² من افتعال وهو يتضمن الكلمتين معا الهم والحزن.

وقوله أيضا: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سَجِيلٍ مِّنْ نُورٍ

82﴾ {هود/82}.

استبدال جعلنا، أنقلت عليهم انقلاب، والتقدير أن القرية انقلبت عليهم انقلاب منسق

حتى سارت البيوت سافلها على عاليها وذلك من انقلاب الأرض.³

والجدير بالذكر أن الاستبدال وسيلة مهمة في تكوين الوحدة اللغوية فهو يعمل على الترابط والتماسك النصي بدون إطناب.

أما الاستبدال القولي فقد تم وروده في كل من الآيات الآتية:

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ ﴿15﴾ ﴿أُولَئِكَ

الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿16﴾ {هود/15/16}

استبدال قولي "فيها" الحياة الدنيا، واستبدال أيضا أولئك الذين يريد الحياة الدنيا ليس لهم في الآخرة إلا النار.

المرجع نفسه، ص20.

سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 134.

المرجع نفسه، 134.

وقوله أيضا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ موعدهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {هود/17}

استبدال قولي أولئك بالإشارة بأولئك إلى من كان على بينة من ربه.

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ {هود/20}

الآية السابقة أولئك يعرضون على ربهم.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ {هود/24}

فالاستبدال القولي هنا بين "الفريقين أي فريق المشركين وفريق المؤمنين نلاحظ أن

الاستبدال عامل مهم في النص لكونه يحقق الترابط بين أجزائه دون التكرار فالاستبدال وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر معها في الدلالة.¹

الفرق بين الإحالة والاستبدال:

- يعد الاستبدال من أهم وسائل التماسك النصي، ويختلف هذا الأخير عن الإحالة في

أنها تقع على المستوى الدلالي أما الاستبدال فإنه يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل

النص، كما أن الإحالة تحيل على أشياء خارج النص، إضافة إلى أن معظم حالاته قبلية.²

إذن الفرق بين الإحالة والاستبدال يظهر من خلال النص وأهم مستوياته فالفرق بينهما أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر، فحين الإحالة تكون بإحالة شيء غير لغوي في أوقات معينة.³

الحذف:

يعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث اللسانية والبلاغية فقد كان اهتمام اللسانيين منصب على النص من حيث نصيته أي من حيث شروط تماسكه وتلاحمه واتساقه فيعد هذا الأخير من الوسائل التي تحقق نصيته "الحذف" الذي حقق حضورا متزايدا في النص وذلك بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي فلا مناص لأي منتج نصي منه.

أحمد غفيفي، اتجاه النص نحو جديد في الدرس النحوي، ص 124.1

محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 91.2

المرجع نفسه، ص 91.3

الحذف لغة: إن المتأمل في لسان العرب لابن منظور يجد المعنى اللغوي لمادة (ح، ذ، ف) يدور حول "القطع" فقد ورد في هذا الأخير "حذف" بمعنى حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعاً من طرفه، وقال الجوهري حذف الشيء إسقاطه ومنه حذفت من شعري ومنه ذنب الدابة أي أخذت وفي الحديث حذف السلام سنه وهو تخفيفه وترك الإطالة¹، هذا من ناحية المفهوم اللغوي فهو لا يخرج عن معنى الإسقاط والترك.

أما اصطلاحاً: فقد عرفه عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذبك أنطق ما تكون وأتم ما تكون إذا لم تبين"² فهذا الأخير يخلق في نفس المتلقي التوق والشوق إلى معرفة المتخفي الذي تم في حذف الظاهر فهو مأخذ يشبه السحر على حد قول الجرجاني ويظهر الفكر فيغدو هذا الأخير فن لوحده لاسيما إذا ارتبط بمفهوم النص القرآني.

فالحذف يعد أفضل طريقة للربط بين التراكيب اللغوية فقد لقي هذا الأخير عناية واهتمام واسع من لدن العلماء والنحاة، لقد ذهب **دي بوغراندي** إلى: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها أن يظهر في تقدير الناظر وأطلق عليها تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي"³، وتجدر الإشارة إلى أن الحذف أدى دور التماسك في النص أكثر من الذكر فهذا يولد في نفس القارئ البحث عن المتخفي، فالصيغ التي يرى النحاة أنها محذوفة تلعب دوراً في التراكيب في حالتها الذكر والإسقاط⁴.

فالحذف يكثر في النصوص دون الجمل المنفصلة والذي يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك، والاتساق وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار وعدم الإطالة⁵.
والملاحظ أن الحذف يقع في النص دون الجملة فهو يساهم في الربط البني اللغوية للنص.

ويذهب الباحثان "هاليدي ورقية حسن" بأن الحذف "علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة قبلية"⁶. فالنص بحاجة إلى الحذف وذلك لتجنب الإطالة والميل به نحو الاختصار.

شروط الحذف:

لابد عند وقوع الحذف من دليل يدل عليه، وقد وضع ابن هشام مجموعة من الشروط:

¹ ابن منظور لسان العرب، ج3، دار حياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ص93.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1996، ص146.

³ دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ص340.

⁴ علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص201.

⁵ صلاح الدين صلاح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت)، ص253.

⁶ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

- 1- وجود الدليل على المحذوف.
 - 2- ألا يكون المحذوف كالذكر.
 - 3- ألا يؤدي الحذف إلى نقص الغرض كأن يقع الحذف والتوكيد معا.
 - 4- ألا يؤدي إلى اللبس.
 - 5- ألا يكون عوضا من شيء محذوف.
 - 6- ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا.
 - 7- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر.
 - 8- ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه.
 - 9- ألا يؤدي الحذف إلى أعمال العامل الضعيف مع إمكان أعمال العامل القوي.
- يبد أن ما وضعه ابن هشام من شروط -كما يقول سليمان حمودة- يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتفصيل وتتبع الظاهرة اللغوية في مواضعها في اللغة دون الاقتناع بالأقيسة العقلية التي تخالفها اللغة في كثير من الحالات¹.
- "فقد تحذف العرب الجملة والمفرد والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل يدل عليه"².
- وهذا يعني أنك خلال الحذف لا تؤدي به إلى ابهام وغموض بل لابد من دليل يدل عليه.
- تعد علاقة الحذف من أكثر علاقات الترابط شيوعا، حيث يميل الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر، اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح السياق تارة أخرى³.
- ومما لا شك فيه أن للحذف أهمية خاصة وعناية بالغة لدى أي منتج نص فلا مناص لأبي مؤلف منها.

كما أن الحذف يعد واحد من العوامل التي يتحقق بها التماسك والترابط النصي وهذا ما أكده هاليدي ورقية⁴.

وقد قسما الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:

الحذف الاسمي:

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي⁵ مثل قوله تعالى: ﴿الرَّكَّابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُمْ﴾

فَصَلَّتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿هُود/1﴾.

¹ سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الاسكندرية، د ط، (د.ت)، ص 115.

² ابن جني، الخصائص، تح، محمد المنشار، دار الكتب العلمية ج 2، د ط، (د.ت)، ص 348.

³ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، ص 222.

⁴ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، ص 223.

⁵ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 127.

فالكاتب: خبر للمبتدأ محذوف تقديره هذا الكتاب مرفوع بالضممة فالمبتدأ يحذف عندما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة، كأنه يشير إلى هذا المبتدأ، وكأنما بلغ من الشهرة لهذا الوصف مبلغا يغني عن ذكره¹.

- وقد ورد حذف الاسم في كل من الآيات (5) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِصُدُورِهِمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ الْأَحْيَانَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ﴾ {هود/5}. قد تم حذف الاسم هو لفظ الله وتقدير الكلام أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ونجده

أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ

وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ الْأَلْعَنَةُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ {هود/18}. حذف المبتدأ

هم والتقدير هم الذين كذبوا على ربهم ونجد أيضا حذف في الآية (45) في قوله: ﴿وَنَادَى

نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ {هود/45}

. فقد حذف المبتدأ للخبر الحق والتقدير هو "الحق".²

ومن نماذج الحذف الاسمي التي وردت بين أجزاء هذه السورة نجد من الآيات التالية

نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ {هود/14}. نجد في هذه الآية حذف خبرا "لا" وتقديره كائن أو موجود يعني ذلك

الله موجود.³

ونجده أيضا في الآية التالية في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَقَمْنَا كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ

مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {هود/17}. فقد

ورد هنا حذف الاسم كان وتقديره أفمن كان الإنسان على بينة من ربه ونجد أيضا الحذف

الاسمي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ {هود/23} فقد تم حذف المبتدأ في "أولئك أصحاب الجنة" فأصحاب خبر والمبتدأ

محذوف وتقدير الكلام: أولئك هم أصحاب الجنة.⁴

¹ أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، 2005، د ط، ص 96.

² بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 5، ص 133.

³ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 5، ص 144.

⁴ المرجع نفسه، ص 156.

كما نجده في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ﴾ {هود/24}. حذف الخبر للمبتدأ "مثل" بمعنى كمثل الأعمى والأصم ونجد في

نفس الآية (24) حذف المبتدأ "هما" للخبر "يستويان" وتقدير الكلام هل هما مستويان مثلا

وقد ورد أيضا حذف في الآية (27) في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا

بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾

{هود/27}. فقد تم حذف اسم الإشارة ذلك: والتقدير: وقت حدوث ذلك الرأي ونجد الحذف

الاسمي مرة أخرى في الآية (43) في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَاوِيَ إِلَى جِبَلٍ يَئُصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا

عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ {هود/43}. فقد حذف خبر

"لا" وتقديره لا عاصم موجود اليوم من أمر الله والمعنى لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من

رحمه الله.¹ وقد ورد حذف اسمي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا

ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ {هود/91}. حذف الخبر للمبتدأ أرهطك والتقدير:

لولا عشيرتك عزيزة علينا نجد الحذف مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿يُقَدِّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَبُسَّ الْوَرْدُ الْمُورُودُ﴾ {هود/98} حذف المبتدأ هو للخبر المورود وتقديره هو

المورود المورود.²

وقد ورد أيضا حذف اسمي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَفِ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

سَبَقَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِقُضِيِّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْبٍ﴾ {هود/110}. فقد حذف الخبر هي للمبتدأ

كلمة وتقديره لولا كلمة هي سبقت.

يمكن أن نستنتج من خلال دراستنا لهذه السورة وبيان ظاهرة الحذف فيها وخاصة

الحذف الاسمي فقد ورد هذا الأخير في عدة آيات منها الآية (1) و(5) و(45) وهذا على

سبيل المثال لا الحصر فقد ساهمت هذه الوسيلة في الربط بين أجزاء الآية الواحدة ومرة

أخرى بين أجزاء الآيات فقد عمل الحذف على التحام وتماسك أجزاء النص وجعله كله

موحدا فهذه الأخير ظاهرة تدفع بالمتلقي إلى أعمال فكرة وذلك بالبحث على المحذوف "لأن

¹ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص179.

² المرجع نفسه، ص239.

إبداعات الحذف لا تظهر في ثنايا التركيب إلا بوضع الذكر في الاعتبار¹، فالحذف نستغني به على الظاهر وصفوة القول أن الحذف أحد أهم وسائل الاتساق المهمة التي تؤدي إلى الاختصار تعمل على الربط بين أجزاء النص وجعله كلا موحدا يساعد على بروز المعنى الكلي للنص.

إلى جانب الحذف الاسمي يود هناك نوع آخر من الحذف وهو:

الحذف الفعلي:

ويقصد به أن يكون المحذوف عنصرا فعليا² ومثال ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ

بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ {هود/12}. فقد تم حذف الفعل يخالف والتقدير ما أوحى إليك مما يخالف

معتقد المشركين وحذف الفعل يؤده وتقديره وجاء معه ملك يؤده.³ فيما يقول ونجد أيضا

حذف الفعل في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ {هود/13}. فقد حذف الفعل شئتم والتقدير وادعوا ما شئتم ليعينوكم

على تأليفها ومن نماذج الحذف أيضا في الآية (15) في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ ﴾ {هود/15}. حذف الفعل يريد والتقدير من

كان يريد الحياة الدنيا ويريد زينتها ونجد حذف الفعل استقر في الآية (31) في قوله تعالى:

﴿ وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ

خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ {هود/31}. فقد تم حذف الفعل استقر والتقدير

بما استقر في أنفسهم.

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ {هود/33}. نجد هنا

حذف الفعل يعجز والتقدير إنما يأتيكم به الله الذي لا يعجزه شيء وحذف الفعل يعجل

والتقدير إنما الذي يعاقبكم ويعجلها لكم الله.⁴ وفي قوله تعالى نجد حذف فعلي نحو قوله

¹ فريد شهاب العامري، هشام سليمان يوسف، مجلة الآداب، من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني، الحذف في سورة يوسف، أنموذجا، جامعة الملك سعود، 2014، ص166.

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد، ص127.

³ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص141.

⁴ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص146.

تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَسْمَعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {هود/48}، فقد تم حذف الفعل استقر عن هذه الآية والتقدير: وعلى أمم ممن استقر

معك أما قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْإِنِّ تَتَمُودُ كَفَرُوا رَبَّهُمْ الْأَبْعَدًا لَتَمُودُ﴾ {هود/68} . فقد حذف الفعل هنا "أبعد" والتقدير أبعد الله بعدا.

ونجد حذف أيضا في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْأَبْعَدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ﴾ {هود/95} . وهو حذف الفعل "أبعد" والتقدير أبعدهم الله بمعنى بعدا لهم من رحمة الله.¹ كما نجد الحذف أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ {هود/117} فقد تم حذف الفعل "يريد" والتقدير "ما كان ربك يريد أن يهلك قرية إلا وهي ظالمة".²

ونجد أيضا حذف الفعل في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمُوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ {هود/120} . حذف الفعل "نقص" والتقدير أي "نقص" كلا وكل اقتصاص نقص عليك بمعنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك.³

نلاحظ من خلال دراستي لبعض آيات هذه السورة أنني قمت بإحصاء الحذف الفعلي الوارد في سورة هود والدور الذي أدته هذه الظاهرة خلال انتشارها بين أجزاء هذه السورة والجدير بالذكر أن فنية الحذف شكلت من النص نسيج موحد لا يتخلله نقصان فقد عمل الحذف الاسمي بالربط بين أجزاء الخطاب فجودة الحذف حاضرة وخاصة عندما يستتبط المتلقي المحذوف فهو يجري مجرى الاختصار والاقتصار فتجد النص لا يحس إلا بوجوده فالحذف أحد أهم أدوات الاتساق التي تجعل من النص كلا متسقا ومتلاحم البني.

الحذف الجملي:

ومن نماذج الحذف الجملي في هذه السورة نجد حذف الجملة "وفينا إليهم جزاء جهودهم" وذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ﴾ {هود/15} . ونجد أيضا حذف قولي، جملي في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن

¹ المرجع نفسه، ص 237.

² المرجع نفسه، ص 148.

³ المرجع نفسه، ص 259.

كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَوَاطِنَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ {هود/28}. فقد تم حذف جواب الشرط لتقدم معناه والتقدير إن كنت على بيته من ربي فأخبروني.¹

ونجد هذا النوع من الحذف مرة أخرى في آفي قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا

إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ {هود/29}. تم حذف تجهلون لقاء ربكم والتقدير تجهلون لقاء ربكم وتتسافهون على المؤمنين وتدعونهم.²

ونجد حذف الجملة في قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا لَوُطُ يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا هَكَذَا

بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ {هود/81}. فقد حذف جواب القول وتقديره لا تحزن.

نجد الحذف في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي

أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ {هود/54} جملة الاعتراك: حذف القول أن تقول إلا قولاً هو اعتراك.³

نلاحظ من خلال هذه الآيات السالف ذكرها أن ظاهرة الحذف حققت حضوراً مهماً ومتزايداً وذلك بوصفه أحد أهم وسائل الاتساق النحوي فقد حقق الحذف اختصاراً وتماسكاً بين أجزاء هذه الآيات فلا مناص لأبي نص متماسك ومتسق الأجزاء إلا بتخلل ظاهرة الحذف بأنواعه الثلاثة من حذف اسمي وفعلي وقولي فالحذف يساهم في اتساق النص واختصاره فهو يتجاوز الظاهر بمعناه، فلا يخفى عليك أن المحذوف كالمذكور إذا عليه دليل مع صبغة فنية في ذهن المتلقي.

وتقرر لك أولاً أنه يحمل الحذف كلما وجدنا أنفسنا عبيداً عن الكلمات المحذوفة وكلما أكثر استغناءً عن الكلمة كان الحذف أكثر جمالاً.⁴

تمهيد:

¹ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب الفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص161.

² المرجع نفسه، ص163.

³ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب الفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص132.

⁴ فضل حسن عباس، علم المعاني، دار الفرقان، ط1، 1980، ص261.

من المعروف أن النص يجمع بين وحداته مجموعة من الأدوات التي تحقق للنص نصيته وتجعل منه نسيجاً لفظياً مترابطاً الأجزاء والعبارات.
وللإشارة إلى مجموعة الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغوياً وتركيبياً¹، فقد صنفاها هاليدي ورقية حسن إلى خمس عناصر: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والتماسك المعجمي²، وعليه فنحن بصدد دراسة ظاهرة الوصل التي حظيت باهتمام فائق من لدن النصانيين والبلاغيين وعليه فمعرفة هذا الأخير يتطلب العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها، وهذا أمر صعب لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطاً من المعرفة وذوق وافر في الكلام³.

مفهوم الوصل:

هو عطف الجملة على الجملة بأحد حروف العطف⁴. ويعد هذا الأخير علاقة توسيع في الفقرة وهي الوقت ذاته وسيلة من وسائل الاقتصاد، فهو من جهة وظيفته في الفقرة يسمح لها بالاتساع فهو يعمل على ارتباط العناصر، أما من جهة شكله وبنائه، ما هو إلا حرف يرمز بالاتفاق إلى أن الناص أراد العطف، أي أراد أن يلفت انتباه المتلقي إلى اشتراك التركيب الحالي مع سابقه في الحكم⁵.

والجدير بالذكر أن الوصل العنصر الفعال لأي منتج نص فهو واحد من أهم عناصر الاتساق التي تعمل على ربط الجمل والمفردات مع بعضها البعض ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ {هود 01}، وقوله أيضاً: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ {هود 44}.

نلاحظ على هذه الآيات أنها مترابطة و متماسكة بفضل حروف العطف ربطت بين أجزاء الآية الواحدة ومرة أخرى نجدها ربطت بين آية وأخرى فعطف الجملة الثانية "ثم فصلت من لدن حكيم خبير" على الأولى "كتاب أحكمت آياته" أما الآية (44) فقد تم الوصل فيها بفضل الواو.

فللوصل منزلة عالية في البلاغة، فقد وقف علماء البلاغة القدماء عند هذا الموضوع وبحثوا في أهميته ومحسناته في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والكلام المنظم والمنثور⁶ فمما يزيد الوصل حسناً بعد وجود المصحح المجوز للعطف، اتحاد الجملتين في

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المتقف، ط1، 2015، ص96.

² المرجع نفسه، ص97.

³ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، ط1، 1999، ص179.

⁴ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأقنائها، دار الفرقان، ط1، 1980، ص392.

⁵ عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ط1، ص184.

⁶ يوسف أبو العدوس، البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ص119.

الكيفية كأن تكون اسميتين أو فعليتين فالاسميتين اتفاهما في كون الخبر اسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا، وفي الفعليتين اتفاهما في كونهما ماضيتين أو مضارعتين¹. فالوصل سمة فنية في اللغة يعمل على تحسين الكلام في النص ليؤدي بالنص إلى حسن الاتساق والترابط.

أدوات الوصل:

مما لا شك فيه أن النص بكلية تربط بين وحداته مجموعة من الوسائل الاتساقية التي تجعل منه كلا متسقا ومن ضمن هذه الوسائل أدوات الوصل التي تربط بين الشيين لهما نفس الحالة في عالم النص، وهي علاقة إضافة سابق للاحق² ولما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرع الباحثان هاليدي ورقية حسن هذا المظهر إلى إضافي، وعكسي، وسببي³.

وفيما يلي محاولة لتصنيف أدوات الربط اعتمادا على أبعادها الدلالية:

- 1- صنف يفيد الإضافة مثل: "الواو" "أو"، أيضا بالإضافة.
 - 2- صنف يفيد التعداد مثل: أولا، ثانيا، أخيرا، في النهاية بعد ذلك.
 - 3- صنف يفيد الشرح: لأن بمعنى، بعبارة أخرى.
 - 4- صنف يفيد التوضيح: مثلا، خاصة.
 - 5- صنف يفيد التمثيل: على غرار، نحو، مثلا.
 - 6- صنف تفيد الربط العكسي: لكن غير أن، عكس، ذلك.
 - 7- صنف يفيد السبب: إذا، وعليه، وفعلا، نتيجة ذلك، بناء على ذلك.
 - 8- صنف يفيد الاختصار: بإيجاز، وعلى العموم، أخيرا.
 - 9- صنف يفيد التعاقب الزمني: قبل ذلك، يعد ذلك، ثم، إثر ذلك⁴.
- وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الصنف تقريبي فقط خاصة وأن العديد من الروابط تتداخل في معانيها⁵.

ومن نماذج ورود هذه الأدوات في سورة هود التي نحن بصدد دراستها نجد:

الربط بالواو والفاء و "أو":

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَتَّعَمَّ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ {هود-3}. ونجده أيضا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَهُهُمْ يُنْتَوْنَ صُدُّورُهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَخْفُونَ مِنِّي لَأُبَاهِمُ يَوْمَ يَكْفُرُونَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

¹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1993، ص167.

² أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، ص95.

³ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

⁴ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص95.

⁵ المرجع نفسه، ص95.

{هود5}. كما نجد أيضا عطف في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ

أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُزُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ {هود12}.

والآية التالية نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ

إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {هود17}.

نلاحظ على هذه الآيات أن الواو قد أسهمت في الربط بين الآية الواحدة تارة وبين الآيات فيما بينها تارة أخرى.

ففي الآية (3) ورد هنا العطف بالواو على الآية (2) وقد ساهم ذلك في بيان المعنى

الإجمالي للآيات أما في الآية (12) فقد حدث هنا الربط في الآية الواحدة "بالواو" وب "أو"

فالجدير بالذكر أن الآيات الأولى (3) و(5) و(7) و(8) و(9) و(10) و(12) و(13)

و(14) و(15) و(16) و(17) تزخر بالوصل وذلك بربط الواو وخاصة في الربط بين

الآيات وفي أول الآية فقد جاءت هذه الآيات الكريمة مترابطة ومتماسكة كل واحدة بالأخرى

وخاصة الآية (17) التي تنوعت فيها أدوات الربط بين "الواو" و "الفاء".

إلى جانب الأدوات السالف ذكرها هل توجد أدوات أخرى للربط أيضا منها الربط بـ

مثلا، لكن، إذا، حتى.

فقد ورد في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ﴾ {هود24}.

نلاحظ على هذه الآية أنها تضم قدر واسع من أدوات الربط إضافة إلى الواو توجد

مثل: أي مثل المؤمن والكافر. فقد جمع بين الاثنين أي ساهم في الربط بينهما.

أما الربط ب لكن فقد ورد في الآية التالية نحو قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَّا قُورِبِهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ {هود29}.

أما الربط ب إذا نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ

وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ {هود31}.

حتى ورد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ {هود40}.

نلاحظ على هذه الآيات أنها تنوعت فيها أدوات الربط فعطفت كل منها على الأخرى ولاسيما الربط بالواو فقد حصل الترابط والتماسك بين هذه الآيات وذلك بفضل تنوع أدوات العطف في بداية هذه الآيات وذلك نتيجة للتماسك والاتساق النصي لهذه السورة.

الربط بـ: ثم:

وقد ورد هذا الربط في كل من الآيات التالية: نحو قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ {هود52}. ونجد العطف بـثم أيضا في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّا سُجْنُونُ فَإِنَّ حَمْلَ وَجْهِكَ فَكِيدُونِي فَجَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ {هود48}، وورد أيضا العطف بـثم في قوله: ﴿مَنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ {هود55}.

يتبين من خلال دراستنا لهذه الآيات أنها تزخر بحروف العطف فقد ساهم حرف "ثم" في التماسك والربط وأدى ذلك لتحقيق الاتساق بين أجزاء هذه السورة. إضافة إلى أدوات العطف السابقة توجد هناك أداة للربط وهي:

الربط بـ: قبل:

ومن نماذج هذه الأداة في هذه السورة قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ {هود62}.

وقد ورد العطف بـقبل مرة أخرى نحو قوله: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ {هود78}.

نلاحظ أن الربط بـقبل قد ساهم في تماسك ألفاظ وعبارات هذه السورة فترابطت وشكلت نسيج موحدًا ومنه ظهور المعنى الكلي للآيات والجدول الآتي بين أدوات العطف الموجودة في هذه السورة.

أداة العطف	عدد المرات	رقم الآيات
حرف الواو	110	من الآية (3) إلى الآية (123).
حرف الفاء	06	(17)، (32)، (45)، (51)، (98)
أو	03	(12)، (80)، (89)
مثلا	06	(13)، (24)، (27)، (89)

يتبين من خلال هذا الجدول أن العطف كان من بداية الآية (3) إلى غاية الآية (123) وهذا من خلال العطف بين أجزاء الآية الواحدة وبين الآية مع سابقتها وقد تحقق الاتساق بواسطة هذه الأدوات داخل كل آية من آيات هذه السورة.

مواطن الوصل:

للوصل عدة مواطن ولا يأتي هذا الأخير عبثاً فله مواقعته بين الجمل وهي:
إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعناً أو معنى فقط وكانت مناسبة تامة¹ نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ {هود54}.

فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظاً ولكنها خبرية في المعنى لذا وردت معطوفة والتقدير أني أشهد الله وأشهدكم.

ومن مواطن الوصل أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْسٌ

كفور﴾ {هود9}.

نلاحظ في هذه الآية أنه قد ورد عطف جملي يعني عطف جملة على قبلها فقد عطفت هذه الآية (9) على الآية (8) إضافة إلى عطف الحاصل داخل الآية (9) بحرف ثم.

ونجد الوصل مرة أخرى في هذه السورة نحو قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ {هود11}.

يتبين لنا أن العطف في هذه الآية بين جملتين "عملوا الصالحات" معطوفة على الصبر فهما مشتركتان في الجزاء فالعمل الصالح جزاء كبير وشكر الله على هذا الجزاء فالأجر يكون بالمغفرة.

يتضح من خلال هذه الآيات أن للوصل أهمية باعتباره وسيلة من وسائل التماسك النصي فهذه السمة لا يخلو منها أي نص فالترابط هو الأساس لبنية أي نص.

¹ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، بيروت، تج يوسف الصميلي، دط، ص181.

أما المواطن الثاني من مواطن الوصل فيقع إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع¹ مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَمُنُّونَ

صُدُّورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّوا مِنْهُ أَلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {هود-5}. فالجملة "وما يعلنون إنه" معطوفة على الجملة ما قبلها "ما يسرون" وتعرب إعرابها. ونجد أيضا الحوصل مرة أخرى نحو قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {هود-13}.

فالجملة "وادعوا من استطعتم" معطوفة على الجملة التي قبلها. نستنتج من خلال هذه الآيات أن حروف العطف قد ربطت بين الآيات مرة وبين أجزاء الآية الواحدة مرة أخرى والجدير بالذكر أن هذه السورة تزخر بحروف الوصل وخاصة العطف فقد انتشرت حروف العطف من بداية السورة إلى غاية الآية الأخيرة وهذا ما حقق سمة الاتساق والترابط النصي بين أجزاء هذه السورة.

مفهوم الفصل:

من حق الجمل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تربط بالواو لتكون على نسق واحد ولكن قد يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها ويسمى هذا فصلا² وانعدام العلاقة بين المعنيين، يستوي في ذلك انعدامهما بين الجملة وما يجاورها من جمل وانعدامهما بين المكون ومجاوره من مكونات وإذا كانت العلاقة منعدمة بين الطرفين، فلا حاجة إلى الربط بينهما بأداة³.

فالفصل إذن ترك العطف بين العبارات والجمل واستئناف جديد للجمل.

مواطن الفصل:

كمال الاتصال:

وذلك أن يكون اتحاد تام وامتزاج معنوي كأنهما أخرى في قالب واحد⁴ نحو قوله

تعالى: ﴿وَلَنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ {هود-7}.

وقد ورد الفصل مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْتَىٰ قَوْمًا عَابَدُوا آلِهَةً مَّا

لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُمْ إِنَّكُمْ لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُمْ﴾ {هود-50}.

¹ أحمد الهاشمي، تح يوسف الصميلي، جواهر البلاغة والبيان والبديع، ص 181.

² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 181.

³ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، النشر والطبع مكتبة لبنان، القاهرة، ط1، 1997، ص 146.

⁴ أحمد الهاشمي، تح يوسف الصميلي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 181.

ونجد أيضا في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ {هود 12}.

نلاحظ انفصال بين أجزاء هذه الآيات لأن الجزء الثاني من كل آية أتى جواب وبيان للأولى فوجب الفصل.

شبه كمال الاتصال:

أن يكون بين الجملتين رابطة قوية¹ مثل قوله تعالى: ﴿وَالِي شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ {هود 61}.

وقوله أيضا: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ

لِلذَّاكِرِينَ﴾ {هود 114}.

وقوله أيضا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ

حَنِيدٍ﴾ {هود 69}.

يتبين من خلال دراستنا لهذه الآية أن نسب الفصل فيها وقعت على شكل سؤال وجواب ففي الآية (69) كأن ماذا قالوا؟ قالوا سلاما لهذا وقع الفصل فلا رابط يربطهم ببعض فكان الوقع من نصيب الفصل لا الوصل.

كمال الانقطاع:

أن يكون بين الجملتين اختلاف تام بدون إبهام خلاف المراد² نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا

أَذْقَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ {هود 114}.

يتبين هنا أن الانقطاع في هذه الآية راجع إلى الاختلاف الحاصل فيها فجملة آية لفرح فخور منفصلة على ما قبلها للتعجب من الكفار فالتقدير ولئن أذقناه رحمة من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة لقائمة ولئن رجعت إلى ربي إنني لفي عنده للحسنى.

¹ المرجع نفسه.

² أحمد الهاشمي، تح يوسف الصميلي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 181.

الفصل الثاني:

الاتساق المعجمي في سورة هود

يعد النص حقل معرفي حافل ومتشعب لعديد من الظواهر اللغوية، ومن بين هذه الظواهر التكرار الذي عني باهتمام فائق من لدن العلماء والبلاغيين والنصانيين وذلك لكونه يُكون علاقات وطيدة ضمن تشكيل الوحدة اللغوية لدى النص فقد اهتم الدارسون بهذا الأخير قديما وحديثا وتكلموا عن دوره في اثتلاف الكلام ونسجه.

مفهوم التكرار:

لغة: إن المتأمل في لسان العرب لابن منظور يجد في مادة، "كرر": -أنه -"كر"، يتعدى ولا يتعدى والكرُّ مصدر كر يكر كرار وتكرار، وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى، ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه¹ ومنه التكرار إعادة الشيء عدة مرات هذا من ناحية المفهوم اللغوي.

أما اصطلاحا: فيعرف التكرار Récurrence، يظهر التكرار في ضوء عدة مستويات منها المستوى المعجمي فيعرفه فان دايك بقوله: "إن تكرار المعاني في النص يساهم في تحقيق اتساقه"، لذا سنتحدث عنها في الاتساق، فالتكرار يقصد به تكرار نفس الكلمات أو تكرار نفس التعبيرات².

نلاحظ أن التكرار يتم على عدة مستويات منها التكرار المعجمي هو الذي يهمننا في هذه الدراسة لكونه يساهم في اتساق أجزاء النص، فإعادة الكلمات أو الكلمة مرة أخرى داخل النص نفسه يمثل دعما للربط الدلالي، "كما أن التكرار عامة يسمح للتكلم أن يقول شيئا مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بعد جديد له" فهو يدعم ثبات النص بقوة هذا الاستمرار الواضح³. فالتكرار يحافظ على استمرارية النص وبيان ألفاظه فهو يعمل على حبك وربط العبارات مع بعضها البعض.

التكرار عند البلاغيين والنصانيين:

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص64.

² صلاح الدين حسين، الدلالة والنحو، ص236.

³ أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، ص106.

رأت اللسانيات النصية أن الصفة الأساسية القارة في النص، هي صفة الاطراد الاستمرارية، وهي صفة تعني التواصل والترابط والتتابع بين الأجزاء المكونة للنص ويتحقق هذا الأخير بالتكرار الذي يقصد به تكرار لفظين مرجعهما واحد¹. فالتكرار إذن يساهم في اتساق النص والتحامه، فالاتساق المعجمي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة أو المتتاليات الجملية مما يمنح النص صفة النصية²، يعد التكرار من بين أهم الوسائل الاتساقية التي تجعل من النص نسجا موحدا لا تتخلله أي عيوب.

"فيطلق معظم الدارسين على هذه الوسيلة الاتساقية" الإحالة التكرارية ويتمثل في إعادة عنصر أو عدد من العناصر اللغوية في بداية كل جملة من جمل النص لغرض التأكيد³، والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة لا يكاد يخلو منه أي نص فهو ما يمنح للنص نصيته ويجعل منه نسيجيا لفظا منتظم الألفاظ والعبارات ويحقق له استمرارية معانيها والتكرار نوع من أساليب الفصاحة -كما يقول الزركشي- من أنكر كونه من أساليبها منا واعتقادا أنه لا فائدة له وليس كذلك، بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق ببعضه ببعض، والحق أن التكرار علاقة نصية تربط بين وحدات النص وأجزائه⁴.

نلاحظ أن التكرار تركيبية فصيحة وتوكيدا للشيء فهو يبرز في المتلقي الشيء المراد إيصاله أو إبطاله.

إن التكرار يستعمل بوضوح من أجل تقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها في نص ما إذا أنه لا طائل من إعادة التعبير ذاته مرتين في العادة⁵ والحق أن للتكرار فوائد جلية تأتي مع كونه علاقة نصية تربط بين وحدات النص وأجزائه وقد أدرك علماء العربية -وذكروا-

¹ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، د-ط، ص 86-89.

² ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص 124.

³ المرجع نفسه، ص 125.

⁴ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن الكريم، ص 205.

⁵ روبرت دي بوغراندي، مدخل إلى علم لغة النص دار الكتب، د ط، ص 82.

موضحين أن من فوائد التكرار (التقرير) وقيل الكلام إذا تكرر وتكرر¹، فقد التقت فريقين من البلاغيين إلى التكرار بوصفه أسلوباً من أساليب اللغة التعبيرية لا يجوز إهماله².

فالتكرار له فوائد جمة منها ما هو داخل النص ومنه ما هو خارج عن النص فهذا الأخير يكمن دوره في الربط وحسن النظم أما من ناحية المتلقي فهو يبعث عن التقرير إما أمراً أو نهياً.

والتكرار -كما يقول الرضي- هو "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير" ومنه بيان وظيفة التكرار وهي الضم، والضم يعني ربط الشيء مما ضم إليه، وفي هذا الربط يتحقق التماسك بينهما³ فهو شكل من أشكال التماسك المعجمي الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف⁴ ومنه يتضح أن التكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي فهو يقوم بالربط المعجمي بين الألفاظ والعبارات داخل النص الواحد.

أنواع التكرار عند البلاغيين والنصانيين:

قسم البلاغيين والنصانيين التكرار إلى نوعين: هما التكرار الكلي والتكرار الجزئي.

أما التكرار الكلي: (التكرار المحض) ومن نماذجه التي وردت في هذه السورة ما يلي قال تعالى: ﴿وَأَنْبَسْتُمْ تَبَشِيرًا لِّكُلِّ بَشَرٍ مِّمَّا تَدْعُونَ ۚ وَتَأْتُوا بِنُفْسِكُمْ أَجْلًا لِّمُسْمًى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ {هود/3}

فقد تكرر لفظ "فضل، فضله".

ونجده مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِهِمْ وَالرَّأْيُ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ {هود/27}. فالتكرار وقع هنا مرتين بلفظ "ما نراك، وما نراك".

¹ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن الكريم، ص 206.

² فهد ناصر بن عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص 24.

³ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن الكريم، ص 207.

⁴ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 102.

وقوله أيضا: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

{هود/31} فالتكرار وقع بين لفظين "لا أقول، ولا أقول". وهذا النوع من التكرار محض لأنه تكرر باللفظ نفسه

كما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ

تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُهُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ {هود/38} فالتكرار "تسخروا، تسخرون".

ونجده التكرار المحض مرة أخرى قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ {هود/40}.

نلاحظ على هذه الآيات أنها تضمنت على العديد من التكرار وخاصة التكرار المحض الذي هو صورة من صور الاتساق المعجمي فهو يسهم في الربط بين عبارات النص، فالتكرار يزيد من سمة التنبيه لدى المتلقي ويلفت انتباه حول المذكور.

التكرار الجزئي: ويقصد به تكرر عنصر سبق استخدامه في أشكال وفئات مختلفة¹

نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ {هود/3}.

فالتكرار الجزئي وقع بين لفظين هما: "يمتعكم، متاعا".

وقوله: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يُلْتَوُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ {هود/5}

فالتكرار بين لفظ "يعلم وعليم".

¹ أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 109.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورِ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿هود/13﴾.

والتكرار الجزئي هنا "افتراه ومفتريات".

وقال أيضا: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْرَمْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

﴿هود/32﴾

والتكرار الجزئي بين لفظين هما "جادلنا، جادلتنا".

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿هود/34﴾.

والتكرار وقع هنا بين "نصحي وأنصح".

ونجد التكرار الجزئي مرة أخرى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ

يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿هود/36﴾.

والتكرار هنا بين لفظين هما "يؤمن وآمن".

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْعَاهُ مَلَأْنِي قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا

فإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿هود/38﴾.

والتكرار بين "سخروا، نسخر":

نلاحظ أن التكرار الجزئي في هذه السورة منتشر فهي تزخر به وذلك لغايات متعددة

إما تهديد أو وعيد أو خطاب أو تنبيه فالتكرار لا يتأتى عبث وإنما لأغراض متعددة مع أنه

يعد أهم وسيلة للربط داخل النص.

وفيما يلي جدول إحصائي يمثل عدد التكرارات الموجودة في هذه السورة بنوعيه الجزئي

والكلي.

التكرار الآيات نوعه كلي جزئي

15 مرة	11 مرة	جزئي	(35)	افتراه - افتريته
		جزئي	(45)	أحكم - الحاكمين
		جزئي	(46)	عمل - علم
		جزئي	(54)	أشهد - أشهدوا
		كلي	(56)	ربي - ربي
		جزئي	(58)	نجينا - نجيناهم
		كلي	(60)	عاد - لعاد
		كلي	(69)	سلاما - سلام
		كلي	(62)	يعبد - يعبد
		كلي	(78)	قومه - قوم
		جزئي	(81)	مصيبا - أصابهم
		جزئي	(88)	رزقني - رزقا
		جزئي	(89)	يصيبكم - أصاب
		كلي	(89)	قوم - قوم
		كلي	(97)	فرعون - فرعون
		جزئي	(95)	بعدا - بعدت
		جزئي	(98)	الورد - المورد
		جزئي	(101)	ظلمناهم - ظالموا
		كلي	(102)	أخذ - أخذ

كلي	(103)	يوم- يوم
كلي	(107)	ربك- ربك
جزئي	(109)	يعبد- يعبدون
جزئي	(114)	ذكر- ذاكرون
جزئي	(116)	كان- كانوا
كلي	(119)	ربك- ربك
جزئي	(122)	انتظروا- منتظرون

نلاحظ من خلال إحصائنا لنوعين من التكرار الكلي والجزئي الوارد في هذه السورة أنها غلبت عليها التكرار الجزئي حوالي (15) مرة في حين يتبين لنا بأن التكرار الكلي وردت حوالي (11) مرة وهناك أنواع أخرى منتشرة ضمن هذه السورة، وقد ساهم هذا الانتشار الواسع للتكرار في هذه السورة في اتساق الآيات وبيان المعنى الإجمالي لها "ففاعلية تكرار الكلمات تؤدي عدة وظائف كالتوكيد والتقريب، إضافة إلى الوظائف الدلالية الأخرى، مما يؤدي إلى تحقيق التماسك والترابط النصي وذلك من خلال تكرار عنصر ما في النص أو امتداده من بدايته حتى نهايته وهذا العنصر قد يكون كلمة أو جملة وهكذا التكرار أو الامتداد فلاشك أنه يحدث تماسكا وربطاً بين وحدات النص"¹.

إذن التكرار واحد من أهم عناصر الاتساق التي تعمل على التماسك واتساق أجزاء النص والربط بين أجزائه وعباراته.

ويذهب محمد خطابي إلى نفس الرأي فهو يرى أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف أو شبه مرادف له أو عنصر مماثلاً أو اسماً عاماً وقد يكون في تكرار لفظين المرجع فيهما واحداً مثل عودة الضمير على متقدم².

¹ أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، ص 207-208.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24.

أنواع التكرار:

ينقسم التكرار إلى عدة أنواع هي:

- تكرار المفردات (التكرار اللفظي) ويكون بتكرار الألفاظ والمفردات ويقسم التكرار اللفظي إلى نوعين هما: تكرار الأسماء، تكرار الأفعال¹.
- تكرار الأسماء:

ومن نماذج تكرار الأسماء في هذه السورة ما يلي: قال تعالى: { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِن رَّبِّي وَإِنِّي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِي فَعُمِّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْنَا عَلَيْهَا كَارِهُونَ } {هود/28}. نلاحظ أنه ورد تكرار زوج من الأسماء (قوم، قوما).

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْرَهْتَنَا فَاجْتَبَيْنَا إِنَّا كُنَّا مِنَّا كَارِهِينَ ﴾ {هود/32}.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحِيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّامِنَ فَلَا تَجْسِبْ بِمَن كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ {هود/36}.

يتبين من خلال هذه الآيات أنه ورد تكرار الأسماء فكلما (قوم) في الآية (28) إعادة الخطاب وتأكيد لما في الخطاب به أول مرة من المعاني، وذلك تفننا عربيا في الكلام عند تكرار النداء استحسان للمخالفة بين التأكيد والمؤكد².

فالتكرار فنية مهمة في النص، إضافة إلى دوره الفعال في الاتساق والاتحام وجعله للنص كلا موحدا إضافة إلى ذلك فوائده أخرى مثل التأكيد الذي ورد في الآية (28) من سورة هود.

أما الآيات (32) و(36) فقد ورد فيها التكرار الاسمي بلفظ نوح عليه السلام وذلك أن المجادلة كانت آخر مجادلة جادلها قومه، وأن ضجرهم وملاذمتهم من تكرار مجادلته³، فكان

¹ شويطر حياة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، مظاهر الاتساق في ديوان ابن أمية، اشراف محمد زهار، جامعة المسيلة، 2015، ص118.

² سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ص54.

³ سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ص53.

التكرار إلحاح سيدنا نوح على إقناعهم بالحج لذا ورد التكرار الاسمي وأدى ذلك إلى تماسك الآيات وتربطهما مع بعضهما البعض ومن ثم تحقق التماسك بين الآيات وذلك بفضل التكرار الاسمي الوارد فيها.

- تكرر الأفعال:

ومن نماذج وروده في سورة هود ما يلي: قال تعالى: ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ {هود/3}.

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ {هود/32}.

نلاحظ تكرر الأفعال (يمتعكم، متاعا) و(فضل، وفضله) الآية (3) فالآية الأولى تضمنت التثبيته، والفضل هو العمل الصالح، بقرينه مقابلته بفضل الله الغني عن الناس والفضل الثاني هو ثواب الآخرة¹.
والجدير بالذكر أن التكرار عمل على تحقيق سمة الاتساق والربط بين أجزاء الآيات وجعل من النص كلا موحدا.

التكرار الجملي:

والذي تكرر فيه جمل بذاتها².

ومن نماذج ورود هذا التكرار في سورة هود ما يلي: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَدْبَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا قَهُورًا ﴾ {هود/9}.

¹ المرجع نفسه، ص318.

² أحمد يونس عزت، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، ص210.

وقوله أيضا: ﴿ وَلئن أذقناه نِعْماءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿هُود/10﴾.

كما نجد هذا النمط مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاهُمْ وَأَنزَلْنَا كَارِهُون ﴿هُود/28﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مالا إِنِ اجْرِي إِلا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿هُود/29﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طردتُهُمْ أَفلا تَذَكَّرُونَ ﴿هُود/30﴾

يتبين من خلال هذه الآيات أنها تضمنت العديد من التكرار الجملي ففي الآية (9) تضمنت في مطلعها على العبارة "ولئن ذقناه" فحين نجد العبارة نفسها في الآية (10) وكان ذلك عبارة عن وعد ووعد من الله عز وجل وأنهم في متاع إلى أجل معلوم عند الله وأنهم في متاع بنعمة الله فسخروا بتأخير العذاب¹.

والجدير بالذكر أن التكرار الجملي الوارد هنا قد ساهم في الربط بين الآيات مما أدى إلى بيان المعنى الإجمالي لها.

أما الآيات (28) و(30) فقد كانت عبارة عن نداء وطلب إقبال أذهان المشركين لوعي كلامه² وهذا هو دور التكرار فهو إما توكيد أو تنبيه أو تقرير وتوكيد كما ورد في الآية (28).

تمهيد:

يعد النص الأرضية الخصبة لمختلف الظواهر اللغوية فهو يجمع بين العديد من الروابط وتتفرع هذه الأخيرة بدورها إلى عدة أنواع وتختلف باختلاف مواضعها داخل النص فكل واحدة وظيفتها التي تؤديها في تكوين المتتاليات الجمالية ومن مكونات هذه المتتالية النظام الذي حضى باهتمام فائق من طرف العلماء والنصانيين قديما وحديثا.

¹ ينظر: سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص12.

² المرجع نفسه، ص13.

التضام لغة: إن المتأمل في لسان العرب يجد - أنه - من الضم ضمك الشيء إلى

الشيء، وقيل قبض الشيء إلى الشيء وضمه إليه يضمه ضمًا، فانضم وتضام، تقول
ضمت هذا إلى الأهداف فأضام وهو مضموم وتضام القول إذا انضم بعضه إلى بعض.¹
ومنه فالتضام جمع الشيء إلى آخر هذا من ناحية المفهوم اللغوي.

التضام اصطلاحًا: يعرفه محمد خطابي بأنه "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا
لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك".² وهو ارتباط يعتاد ابناء اللغة وقوعه في الكلام بحيث
يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه³

فالتضام إذن توارد مفردات ليس من نفس الجنس، وهو يعد من وسائل التماسك النصي
المعجمي.

ويرى روبرت دي بوجراند في كتابه مدخل إلى علم لغة النص: أن التضام في داخل
العبرة أو التركيب أو الجملة هو أكثر مباشرة ووضوحا من التضام القائم بين اثنتين أو أكثر
من هذه الوحدات، ومن الناحية الإجرائية يمكننا تصور التراكيب والعبارات الأساسية في لغة
ما على أنها تشكيلات من الروابط الكائنة بين العناصر، يخضع كثير منها لحالات ربط
أخرى، والمسألة هنا هي معرفة كيفية خلق هذه الروابط والعالم الذي تنظم فيه.⁴
التضام في التراث العربي:

إن تأليف الجملة من مفرداتها لا يتم بالمصادفة بل تحكمه مبادئ وقواعد تتوقف عليها
إفادة الكلام، فالكلمة في الجملة يغلب أن تتطلب كلمة أخرى تقع في حيزها شروط خاصة
تتصل بإحدى القرائن⁵

فالكلمة خارج النص لا تساوي شيئا، لذا ينبغي أن تكون في توليف جملي تحكمه
مبادئ وروابط نصية منها التضام الذي حظي باهتمام العديد من علماء العربية قديما
وحديثا، لأن هذا الأخير يعد وسيلة تعنى برصد ما من شأنه أن يحدث التداخل والتلاصق

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 88.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

³ أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص 111.

⁴ روبرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، ط1، 1993، ص 72.

⁵ تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000، ص 80.

بين عناصر التركيب وقد عبر عن مفهومها عبد القاهر الجرجاني بمصطلح "النظم والترتيب" حيث قال: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك".

لأن هذا التداخل بين التضام والنظم لا يسوغ المساواة بينهما، فالمقصود بالتضام هو تلك القرنية اللفظية التي تصف إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداها تستدعي الأخرى ولا تقف بدونها¹ فالترتيب وتعلق الكلمة بالأخرى واستدعائها لها من خصائص اللغة العربية فهي لغة غنية ثرية بالمفردات وتواردها في سياقات متعددة ومختلفة حسب المقام المراد.

ويمكن فهم التضام على وجهين هما:

أ- الوجه الأول: التضام هو الطرق الممكنة في رصد جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقدما وتأخيرا، ويمكن أن تطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح التوارد، وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية²

فالتضام يعتبر من أهم الطرق لتنظيم الجمل وتواردها ولمعرفة التقديم والتأخير داخل النص.

نحو قوله تعالى: ﴿الْأَيْمَانُ سُنُونٌ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ الْأَحِينِ يَسْتَعْشُونَ تِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {هود/5}

فكلمة (يسرون) وكلمة (يعلون) هنا تحقق توارد زوج من الكلمات وكانت الأولى تستدعي الثانية ولو في ذهن المتلقي فالوسائل الاتساق المعجمي تحقق ضربا من ضروب الترابط والاتحام في النص بأكمله، فالمصاحبة المعجمية في هذه العلاقات المتعددة والمختلفة بين زوج أو أكثر من الألفاظ³ متعددة ومختلفة وهي أكثر ورودا في النص، ومن

¹ عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر، القاهرة، د.ط، (د.ت)، ص 38.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216 - 217.

³ ينظر، جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانية النصية، ص 109.

المعروف أن مفردات المعجم تقع في طوائف لكل طائفة منها طابعها الذي يطبع أسمائها وأفعالها بسمة خاصة تجمعها تحت ظل معنوي واحد¹، وصنف هاليدي ورقية حسن العلاقات الرابطة بين زوج من الألفاظ إلى:

1- التباين، وله درجات عديدة، حيث قد يكون اللفظان:

أ- متضادين نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُمْ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّةٍ لِيَقُولُوا﴾

ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿هُود/10﴾

فكلمة (نعماء) وكلمة (ضراء) متضادين.

فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض مثل (لفظ

النعماء والضراء)²

فالنص يعتبر أكثر رحابة واتساع لجمع شمل خصائص اللغة ومختلف الروابط التي تؤدي بالملفوظ نص.

ب- الوجه الثاني وذلك بأن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصر آخر سمي التضام هنا "التلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا "التنافي" وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمعنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمعنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الحذف.³

إذن فالتضام يقتضي وجود عنصرين يلزم أحدهما الآخر، ويتنوع هذا الأخير حسب نوع وروده داخل النص فمرة يكون تلازم ومرة أخرى يكون تنافر وذلك بحسب الحاجة إليه.

¹ تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 81.

² صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، معلقة طارق بن العبد نموذجاً، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة الأثر العدد 23، 2015، ص 220.

³ تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص 217.

ويعد التضام من أنواع الربط المعجمي، حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة، وهذا الارتباط يعتاد وقوعه في الكلام، بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه.¹

والجدير بالذكر أن التضام يعتبر الوسيلة الثانية من وسائل الربط النصي المعجمي بعد التكرار، وذلك بورود زوج من الكلمات داخل النص، فثمة أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً: بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الأخرى ومن ثم يظهران - دوماً - معا وهذا يسمى (المصاحبة المعجمية) (ويقصد هنا التضام) والتي يعرفها أولمان بأنها:

"الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معينة، وهذه العلاقة الرابطة بين زوج من الألفاظ متعددة جداً²، ولتوضيح هذه المصاحبة ودورها في الاتساق المعجمي تقدم الأمثلة التالية:

ب- متخالفين³ نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

مِّنْهُ وَمِن قَلْبِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {هود/17}

فكلمة (يؤمنون به) وكلمة (يكفر به) متخالفين

فمن آمن حق الإيمان قاده ذلك إلى الإيمان بالقرآن

ثم قال متوعدا لمن كذب بالقرآن أو شيء منه "ومن"⁴، كل هذه العلاقات بين الكلمات لها دورها في السبك المعجمي، فهي تصنع تماسكا بدلالاتها المتعارضة أو المتضادة فالضد يبرز حسنه الضد، ولذا يقول جميل عبد المجيد >وهذه المصاحبات المعجمية سوف تحدث

¹ يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابعة، ط1، 2012، ص 113.

² جميل عبد المجيد، البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، د، ط، ص107.

³المرجع نفسه، ص 109.

⁴ تفسير ابن كثير، تفسيرات القرآن العظيم، ج4، تح، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997، ص 312.

قوة سابقة حين تبرز في جمل متجاوزة، فالتجاوز هو الذي يحدث قوة السبك، خلافا لتباعد الجمل الذي يضعف هذه القوة السابقة¹

ومنه بالتضام سمة فنية يبرز القيمة الجمالية للفظ، ويجمع بينهما إضافة إلى ذلك يعمل على الربط بين جميع أجزاء النص

ج- متعاكسين نحو قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمْتِعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمُ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {هود/48}

فالألفاظ المتعاكسة لفظ (سمنتمهم) ولفظ (العذاب) وعلى ضوء هذه المعطيات يتضح لنا أن التضام له دور مهم في تحقيق التماسك النصي المعجمي، فالعلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى بالتضام فشعور المتكلمين - كما يرى جون لوينز- يتجه إلى اعتبار أحد المتقابلين في التضاد ذا معنى إيجابي والآخر ذا معنى سلبي.

ليست فقط المتكلم بل والمتلقي أيضا عند استقباله للنص، ولهذا تصنع مثل هذه

العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة.²

أنواع التضام:

لا يكاد باب من أبواب النحو العربي يخلو من ظاهرة التضام إما في صورتها الإيجابية كالافتقار والاختصاص والتوارد، وإما في صورتها السلبية كالتنافي أو التنافر، ومن المعروف أن الافتقار والاختصاص والتنافي من ظواهر استعمال العناصر التركيبية وأن التوارد والتنافر من ظواهر استعمال الكلمات المعجمية.³

فالجمل العربية، لا يتضح معناها بمفردها بل تتعدى حاجتها إلى غيرها من الألفاظ، سواء أكانت اسما أم فعلا أم حرفا، لذا لا بد أن تربط بعدد من العلاقات ولعل أهمها علاقة التضام.⁴

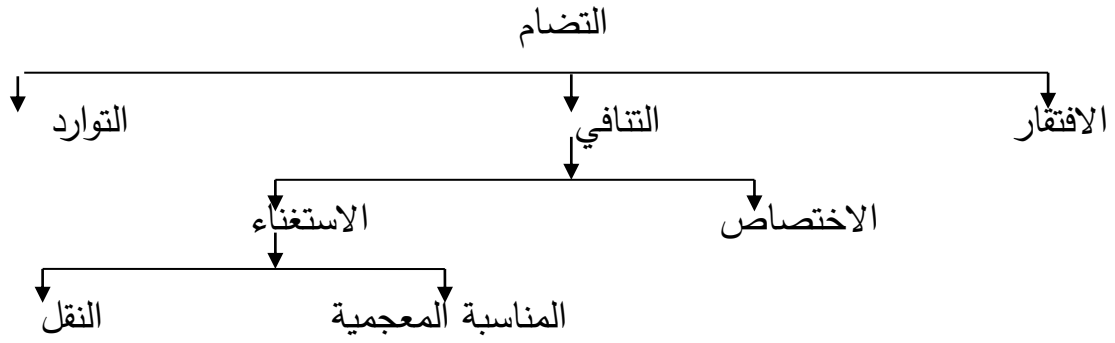
وينقسم هذا الأخير إلى عدة أنواع يوضحها المخطط التالي:¹

¹ يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، ص 114.

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 113.

³ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط3، 1993، ص 154.

⁴ كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، ط1، الأردن، 2009، ص 108.



أدوات التضام:

الاختصاص: ومعناه أن يكون العنصر اللغوي مرتبط من حيث وروده بعنصر ما دون غيره كالاختصاص بحروف الجر بالأسماء وحروف الجزم بالأفعال²، ومنه أن يدخل الحرف على مدخول بعينه وإن كان ذلك له بسبب لفظه لا بسبب معناه، فمعنى (إن) هو التوكيد وهو معنى يمكن الوصول إليه بطرق مختلفة ولكن (إن) تختص بالدخول على الاسم المبتدأ، ومعنى (لم) النفي وهو معنى عام يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة ولكن (لم) تختص بالدخول على المضارع على حين تدخل (ما) أختها على الجملة الاسمية³ نحو قوله تعالى:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
{هود/6}

والنقدير: ما من دابة إلا يعلم الله مستقرها ومستودعها، وإنما نظم الكلام على هذا الأسلوب تقننا لإفادة التنصيص على العموم بالنفي المؤكد ب (من)⁴ وعلى الجملة المنسوخة نحو قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ {هود/16}

ومن هذا القبيل أيضا أن حروف مختصة بالأسماء وأدوات الجزم بالأفعال وهلم جرا.⁵

¹ تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 60.

² تمام حسان، اجتهادات لغوية، للنشر والتوزيع عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 154.

³ تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000، ص 81.

⁴ سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج1. ص1.

⁵ تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص81.

وإذا عدنا إلى سورة هود لوجدناها تزخر بهذا النوع من التضام ومن أمثلة هذا الأخير فيها نجد: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْرَمْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَادِقِينَ ﴿هود/32﴾

والتقدير: إن كنت من الصادقين فأتنا بما تعدنا به¹

ونجد هذا النوع من الجمل المنسوخة أيضا في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ

فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿هود/20﴾ ونجده أيضا في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿هود/21﴾

ونجد أيضا الجمل المنسوخة في الآية (8) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ أُخْرَجَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ

إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ الْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

﴿هود/8﴾ ومهما يكن من أمر فإن التضام يبقى عنصرا مهما من عناصر الاتساق النصي الذي يساهم كثيرا في التماسك والترابط النصي²

إضافة إلى ذلك نجد حرف التوكيد (إن) الذي يختص بالدخول على الاسم نحو قوله

تعالى: ﴿الْأَيْمَانُ يُنزَوْنَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّونَ مِنْهُ الْآحِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿هود/5﴾

والتقدير: إلا إن الكافرين ينزون صدورهم ليستخفوا منه

فقد اختصت إن بالدخول على الضمير "هم" ضمير الغائبين الذي يعود على الكافرين³

¹ سماحة محمد الطاهر التحرير والتنوير، ج12، ص 166.

² صالح حوجو، إسهام التراث في تماسك، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 23، 2015، ص 221.

³ بهجت عبد الواحد صالح الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص 132.

كما اختصت (إن) بالدخول على الاسم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبْلِغَكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَلَكِنَّ قُلْتَ إِنَّكُمْ
مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُبِينٌ﴾ {هود/7}

ونجد أيضا مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَذْقَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
السِّيَّاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ {هود/10}

فقد دخلت حرف التوكيد (إن) على الضمير (هـ) والضمير في محل نصب اسم (إن)
نلاحظ أن مهما تنوعت أدوات الربط المعجمي فهي تقوم بوظيفة الربط بين مكونات
النص، وهذا النوع موجود بكثرة في هذه السورة

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ 1 {هود/16} كما نجد حرف توكيد مرة أخرى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا
اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾ {هود/26}

نستنتج أن النص يتكون من ألفاظ وجمل مترابطة بمجموعة من العلاقات والروابط،
فليس يتخيل أن تقوم لنص قائمة دون أن تربط بين أجزائه روابط تعمل على تماسكه
وترابطه، فهذه الروابط "لا تتوزع بصورة عشوائية، لكنها تتوزع حسب الدلالة التي يريد النص
أن يوضحها".¹

فحين نريد معرفة الأثر الجمالي للنص القرآني نتيجة بالسؤال عنه إلى قارئ النص
وليس إلى منشئه، ولكننا نريد نسبة الفضل في التأثير الجمالي ننسبه إلى منشئ النص من
خلال نسبته إلى النص نفسه، وإذا قيل أن القرآن معجز فإن بعض إعجازه يعود إلى الجمال،
وإذا أردنا أن نتبع عناصر الجمل فيه فلا بد أن ننسبها إلى وسائل تربط المباني بالمعاني
ربطاً يبعث في النفس الإحساس بالجمال.²

¹ يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار الناظمة للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 122.

² تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص 264

فمن أسرار القرآن الكريم أنه جاء وفق نظم ليس كمثله شيء، فالنص القرآني غني ثري بجميع الروابط اللغوية ومنه، فالتوكيد في هذه الآيات خطاب الله عز وجل بغرض التحذير. إضافة إلى هذا النوع من الاختصاص نجد حروف النفي (لم) والذي يختص بالدخول على الأفعال المضارعة.

نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {هود/14}

فقد اختص حرف النفي (لم) بالدخول على الفعل المضارع يستجيبوا، والخطاب للرسول والمؤمنون أو يكون الجمع لتعظيم الرسول¹

كما نجد حرف النفي مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْحَوْا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ {هود/67} ولم تقتصر السورة على هذا النوع من الاختصاص بل تعداه إلى نماذج أخرى من الاختصاص فإضافة إلى هذا توجد حروف الجر وقد اختصت هذه بالدخول على الأسماء: نحو قوله تعالى: ﴿الرِّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ {هود/1}

كما نجد حرف الجر في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ {هود/6}

وقوله أيضا: ﴿وَلَنْ أَخْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أُمَّةً مَعْدُودَةً لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ الْيَوْمَ يَا تَيْمُومُ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ {هود/8}

نلاحظ أن هذه الآية احتوت على نوعين من حروف الجر هما (في، من) مما ساهم في الربط بين أجزائه

¹ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص 144.

كما نجد مرة أخرى في الآية (13) نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورَتِهِ

مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ {هود/13}

ونجد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ {هود/16}

نلاحظ على هذه السورة أنها تزخر بهذا النوع من الاختصاص ففي قوله تعالى: سورة هود

الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا

وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ {هود/17}

يبين لنا حروف الجر قد توزعت من بداية السورة إلى غاية نهايتها ومعنى الآية أمن كان

يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة من ربه.¹

فالقرآن كله نعمة عظيمة ورحمة جلييلة إذن نلاحظ أن حروف الجر لا تكاد تخلو منها أي

جملة، فهي بمثابة القلب النابض للوصل بين أجزاء الجملة خاصة وأواصر النص كافة.

الافتقار: معناه أن لفظا ما لا يستقل بلا فائدة ولا يوقف عليه الكلام غالبا وإنما يتطلب

في حيزه لفظا آخر لا غنى له عنه، فالجملة العربية لها أن تؤدي معنى²، فمن مواضع

التضام في الجملة العربية، أن الظروف تحتاج إلى ضميمة تبين معناها، فدل في هذه الآية

قرنية الزمن (يوم) التي يتوعد بها الله عز وجل بالعذاب، وهو يوم الآخرة الذي يوقت بوقت.

فمثال قوله تعالى: ﴿وَلَسْنَا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ {هود/8}

¹ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، ص 149.

² تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 80.

فهذه الجملة واقعة موقع الجواب عن كلامهم إذ يقولون ما يحبس عنا العذاب، وهذا تهديد وتخويف بأنه لا يصرف عنهم ولكنه مؤخر، وافتتح الكلام بحرف التنبيه للاهتمام بالخير لتحقيقه وإدخال الروح في ضمائرهم، وقدم الظرف للإيماء بأن إتيان العذاب لا شك فيه حتى أنه بوقت بوقت.¹

وينقسم الافتقار بدوره إلى نوعين، افتقار متأصل وآخر غير متأصل.

الافتقار المتأصل: هو افتقار العناصر التي لا يصح إفرادها في الاستعمال وإن صح ذلك عند إرادة الدراسة والتحليل، مثال افتقار حرف الجار إلى المجرور وحرف العطف إلى المعطوف وحرف الاستثناء إلى مستثنى إن حذف وجب تقديره كما في (ليس)، واو الحال إلى جملة الحال، والموصول إلى صلته وبعض الظروف إلى مضاف إليه إما مفرد وإما جملة² فتضام الجملة العربية لا يبيح الفصل بين الأجزاء المؤتلفة، وإنما يعمل على الربط بين أجزائها، وقد أشار الجرجاني في دلائله إلى هذا الأخير بقوله: (إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها من فوائد إذن التضام يشترك بين الأفعال والأسماء والحروف، فلا تقتصر على عنصر نحوي دون أحد آخر³).

ومثال ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ {هود/6}

الدابة في اللغة اسم يدب أي يمشي على الأرض غير الإنسان، وزيادة (في الأرض) تأكيد لمعنى (دابة) في التنصيص على أن العموم مستعمل حقيقة.⁴

¹ سماحة محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 11.

² تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 80.

³ كوليزاركاكل عزيز، القرنية في اللغة العربية، ص 109.

⁴ سماحة محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 7.

كما نجد افتقار الجار إلى مجروره في قوله أيضا: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبَطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {هود/16}

ورد اسم الإشارة تنبيه على أن المشار إليه استحق ما يذكر بعد اختياره من الحكم من أجل الصفات التي ذكرت قبل اسم الإشارة، "وإلا النار" استثناء مفرغ من <ليس لهم> أي ليس لهم شيء مما يعطاه الناس في الآخرة إلا النار، وهذا يدل على الخلود في النار فيدل على أن هؤلاء كفار¹.

كما ورد هذا الأخير مرة أخرى في قوله: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ {هود/22} والتقدير: لا جرم من أن الأمر كذا، ولما فيها من معنى التحقيق والتوثيق وتعامل معاملة القسم فيجاء بعدها في ما يصلح لجواب قسم (لا جرم)²

إضافة إلى ذلك يوجد نوع آخر من حروف الجر وهو (من) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِأَدْبِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ {هود/27}

تضمنت هذه الآية دعوة نوح عليه السلام، دعوة علموا منها أنه يقودهم إلى طاعته فكفروا وذلك لقصور عقولهم وضعف مداركهم وقالوا: "ما نراك اتبعك إلا الذين هم أرادنا" فجعلوا أتباع الناس المعدودين في عادتهم أراذل محقورين³.

كما نجد حرف جر في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنِّي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيتُ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا كَاهِنًا﴾ {هود/28}

¹ المصدر نفسه، ص 26.

² سماحة محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 29.

³ المرجع نفسه، ص 46.

نلاحظ على هذه الآية أن تضمنت على نوعين من مواضع التضام وهي تضام بين حرف النداء والاسم، لأنه يشترط اسم بعد حرف النداء يدعى المنادى¹ نحو قوله تعالى: "يا قوم"، إضافة هذا حرف الجر إلى مجرور (من ربي).

كما نجد النوع من التضام مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ {هود/30}

تبين لنا أن اللغة تكشف لنا عن مدى الالتحام الحاصل بين الألفاظ في الكلام، ولا سيما إذا كان النص - نص قرآني - فإنه عجيب في نظمه.²

ولو عدنا إلى السورة التي وجدناها تزخر بهذا النوع من التضام لاسيما حروف العطف نحو قوله تعالى:

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَغِّمْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ {هود/3}

فقد ورد افتقار حرف العطف إلى معطوفة (وأن استغفروا) و(ويوت).

كما نجده في قوله تعالى:

﴿وَلَكِنِ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنِهُ لَبِئْسَ كَفُورٌ﴾ {هود/9}

وقوله تعالى:

﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ {هود/55}

كما نجده في قوله تعالى:

¹ كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 109.

² ينظر، كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 111.

﴿وَاصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ

مُغْرَقُونَ﴾ {هود/37}

نلاحظ ورود حروف العطف بكثرة في هذه السورة مما ساهم في ترابط أجزاء الآية الواحدة والترابط بين الآيات مرة أخرى، وقد حقق هذا الأخير الاتساق والالتحام بين أجزاء النص.

فمن حيث التضام، الأدوات جميعاً ذات افتقار متأصل إلى الضمائم إذ لا يكتمل معناها إلا بها فلا يفيد حرف إلا مع المجرور ولا العطف إلا مع المعطوف حتى أدوات الجمل مفتقرة إلى ذكر الجملة كاملة بعدها¹، إذن فهذا الترابط واستدعاء كلمة لأخرى وحاجتها إليها من أسرار وخصائص اللغة العربية.

الافتقار غير المتأصل: ويكون بذلك بافتقار المضاف إلى مضاف إليه والحال إلى حدث تلايسه وفعل التعجب إلى تميز والمبتدأ إلى خبر وسمي هذا الأخير بهذا الاسم لأن الافتقار غير منسوب إلى الكلمة، فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب لا يكون الافتقار لأنها غير مفتقرة بحسب الأصل وإنما يكون الافتقار للباب فكل كلمة تقع هذا الموقع يفرض عليها الباب هذا النوع من الافتقار.²

والجدير بالذكر أن الافتقار يكون في الأسماء إذ تفتقر إلى الدلالة بمفردها وتحتاج إلى مدلول يدل عليه ويكون أن في الظروف التي بدورها تحتاج إلى ضميمة تبين معناها والفعل إلى تيسروا احتياج المبتدأ إلى خبر وسنأتي بالتفصيل في كل واحدة منها.

فكل عنصر من العناصر اللغوية يحتاج إلى ضميمة اللازمة للإبهام والغموض عليه وتعد وسيلة التضام هي الأنسب لهذا الموقع فهي تعرف على أنها الارتباط المعتاد للكلمة في

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء (المغرب)، د، ط، 1994، ص 126.

² تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 154.

اللغة العربية بكلمات أخرى معينة في الجمل، فتستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق أو الاستعمال، فهو يعد من القرائن الشكلية التي تعين على تحديد مواضع الكلمات¹ فمثال الظرف وافتقاره إلى مضاف نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهْزِئِينَ لَقِيلُوا لَوْلَا إِذْ سَأَلْتُمُوهُنَّ لَبَيِّنَاتُ الْمَوْتِ وَالصَّالِحَاتُ وَجَّهْنَ﴾ {هود/10}

فالظرف (بعد) لوحده لا يؤدي معنى دلالي فهو مفنقر ومحتاج إلى ضميمة تبين معناه المراد والمضاف (ضراء)

كما نجد الظرف مرة أخرى في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبْلُوكُمْ آبَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَلَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ مَرْيَمَ وَدَاوُدَ ابْنُ إِدْرِيسَ إِذِ انبَغَضُوا عَنْ آلِهِ كَفَرْنَا إِذْ سَبَّوهُمُ فَطَبَعْنَا عَلَيْهِمُ الْثُلُوحَ إِذْ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَالسَّيِّئَاتُ لَأُبْلِغَنَّهِنَّ أُنْجُسَهُنَّ يَوْمَ هُنَّ حَبْلٌ مَمْلُوكٌ﴾ {سورة هود/7}

والتقدير: أنه تقدم الظرف (يوم) للإيماء بأن إتيان العذاب لا شك فيه و (يوم) ظرف تحتاج إلى مضاف إليه وهو يأتي.

أما الحال فقد ورد في قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ {سورة هود/46}

(قالوا هنا) واو حالية (تجري بهم في محل نصب حال، أي تجري بهم أي فيها و"هي".²

¹ كوليزاركاكك عزيز، القرنية في اللغة العربية، ص 111.

² بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، ج5، ص177.

فالتضام ظاهرة شكلية كبرى تصور أسلوب تألف الكلمات في اللغة ثم استخدام التآلف في إعطاء المعنى العام للتركيب الكلامي.¹

إضافة إلى دور التضام في التآلف والترابط يضيف لنا هذا الأخير المعنى الدلالي للعبارة بفضل الربط والوصل بين أجزاء الجملة فالافتقار فإذا لم يذكر ما تقتقر إليه الكلمة فلا بد من القول بحذفه.²

لا يتحقق المعنى بواسطة العلاقات النحوية فقط، إذ قد يستوفي التركيب كل شروط النحو فيصبح صالحاً أن يعرب، ولكنه يبقى مع ذلك صفر من المعنى³، فإضافة إلى التضام النحوي لأبد من تضام معجمي نفهم من خلالها المعنى المراد وينقسم هذه الأخير بدوره إلى قسمين هما:

المناسبة المعجمية (التوارد) ومعناه أن يصلح لفظ ما أن يرد في صحبة لفظ آخر لمناسبة بينهما في المعنى⁴ ومشاركة في الأصل الاشتقاقي فيتحقق بذلك عدد من الأواصر بين طرفي المناسبة⁵ ما عبر عنه البلاغيون بقولهم: "إسناد الفعل إلى ما هو له".⁶

إذن يتبين لنا أن لهذا الأخير الدور الفعال في بيان المعنى، لذا ينبغي أن نتوخى حسن التعبير مع مراعاة علاقات الكلمات مع بعضها البعض بحيث تصبح صالحة للتضام في السياق ومن أمثلة ورود هذا النوع من التضام في سورة هود نجد قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ {هود/6}

فالمستقر: محل استقرارها

والمستودع: محل الإيداع¹

¹ كوليزاركاكل عزيز، القرنية في اللغة العربية، ص 112.

² تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 206.

³ تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، للنشر عالم الكتب القاهرة، ط1، 2006، ص 68.

⁴ تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2007، ص 67.

⁵ تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 95.

⁶ تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص 154.

فكلمة (المستقر والمستودع لهما نفس المدلول)

كما نجد هذا النوع من التضام في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ

مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {هود/16}

فلفظ (صنعوا) و (يعملون) لهما نفس المدلول.

والمراد ب "ما صنعوا" ما عملوا، ومن الاحسان في الدنيا كإطعام العفاة ونحوه من موااساة بعضهم بعضا، ولذا عبر هنا ب (صنعوا لأن الاحسان يسمى صنيعا).²

كما نجده في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ

عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمُ الأَلْعَنَةُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ {هود/18}

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ {هود/19}

فلفظ (فترى) ولفظ (كذبا) لهما نفس المعنى الدلالي والمعنى لما انقضى الكلام من

إبطال زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم افترى القرآن ونسبه إلى الله، وتعجزهم عن

برهان لما زعموه أكثر عليهم أن قد وضح أنهم المفترون على الله عدة أكاذيب.³

كما نجد توارد مرة أخرى نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ

عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ {هود/47}

فلفظ (تغفر لي وترحمني) طلب المغفرة ابتداء لأن التخلية مقدمة على التحلية ثم

أعقبها بطلب الرحمة لأنه إذا كان بمحل الرضا من الله كان أهلا للرحمة⁴، إذن (تغفر لي

وترحمني) لهما نفس المعنى الدلالي. كما نجد توارد مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ

أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ {هود/76}.

¹ سماحة محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 6.

² المرجع نفسه، ص 25.

³ سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 32.

⁴ سماحة محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 88.

فلفظ (جاء) ولفظ (ءاتيهم) لهما نفس المعنى الدلالي

- نلاحظ تعدد المفردات في هذه السورة، وقد أسهم هذا التعدد في اتساق النص والربط

بين معانيه، ومنه تحقيق للنص نصيته وجعله كلا موحدًا، وذلك بفضل هذه الوسيلة الاتساقية المعجمية.

المفارقة المعجمية: علاقة من علاقات التضام المعجمي، وهي علاقة تنفي أن يكون أحد اللفظين مصاحبًا للآخر.¹

فهي تحول دون ظهور المعنى بين المفردات، فوضع اللفظ في غير مكانه يطبع يفسد المعنى، فالتركيب السليم هو السبيل للكشف عن معاني الجمل، هذه الأخيرة مرتبطة بفكرة النفي كالتضاد² ومن أمثلة ورود هذا النوع من التضام في سورة هود نجد قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ 15 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ 16 (هود 15 - 16).

نلاحظ تواجد نوع من التضاد هو لفظ (الحياة) ولفظ (الآخرة) كما نجده في قوله تعالى:

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {هود34}

فلفظ (النصح) ولفظ (الإغواء) تضام على سبيل التضاد فالنصح: هو قول أو عمل يرد صاحبه صلاح المعمول لأجله، وأكثر ما يطلق على الأقوال النافعة المنقذ من الأضرار والإغواء: جعل الشخص ذا غواية وهي الضلال عن الحق والرشد³

¹ تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص 95.

² يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، ص 114.

³ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 63.

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمْتِعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {سورة هود 48}.

فلفظ (سنمتعهم) ولفظ (العذاب) متضادتين كما نجد مقابلة في هذه "اهبط بسلام منا" وذكر "نمسيهم منا عذاب" وهذه المقابلة، ليعلموا أن ما يصيب الأمة من الأحوال الزائدة على المعتاد في الخير والشر هو إعلام الله للرضا أو الغضب.¹

وقوله أيضا: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿66﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ ﴿67﴾ كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْإِنبَاءِ تَتَوَدَّ كَفَرُوا رَبَّهُمْ الْأَبْعَدُ التَّمُودَ ﴿68﴾ هود الآية (66-67-68)

فلفظ (ءامنوا) ولفظ (كفروا) تضاد

وقوله أيضا: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ﴾ {هود 82}.

جاء التضاد بين اللفظين (عاليها) و(سافلها) وقد أسهم هذا النوع من التضام في تحقيق اتساق النص وتماسكه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود 114)

فلفظ (الليل) و(النهار) تضاد، وقد أسهم هذا التضاد بشكل كبير في الربط بين أجزاء الآيات، إذ أعطى المعنى الإجمالي لها وبيان المغزى منها.

يتبين لنا من خلال دراسة هذه الوسيلة أن هذه السورة - هود - تزخر بأنواع التضام (المعجمي (من توارد، وتضاد) فقد تنوعت هذه الأخير بين المفردات في العديد من

¹ المرجع نفسه، ص 91.

المفارقات، مما ساهم في إثراء المعنى تحقق للنص نصية من خلال الربط، بفضل هذه الوسيلة الاتساقية.

- إذن يتضح لنا أن المعجم يمثل واحد من أنظمة اللغة التي تقوم على علاقات جامعة وأخرى فارقة، وتبدو هذه العلاقات بنوعيتها من خلال الحقول المعجمية والاستصحاب للأصل والعدول عنه، فلولا هذا ما استطعنا تحديد الكلمة بين مداخل الألفاظ وبيان معناها.¹ ويؤكد هاليدي كذلك أن النص وحدة دلالية ترتبط أجزاؤها معا بواسطة أدوات ربط صريحة ظاهرة أو مفاتيح داخلية تبين كيف تتماسك أجزاء النص معا وهذه المفاتيح هي الوسائل النحوية والمعجمية يستخدمها المتكلمون ويتوقعها السامعون لبيان ترابط الجمل مع بعضها البعض.²

إذن فالنص وحدة لغوية ترتبط أجزاؤها بواسطة الوسائل النحوية والمعجمية معا ومنه بيان المعنى الدلالي للنص وتحقق عملية الاتصال فهي تعد الشرط الأساسي لنصية النص لأن الروابط النصية هي التي تتحكم في عملية الاتصال للنص ونجاعته إذ يحصل هذا الأخير بفضل ظاهرة الاتساق التي تعتبر الحجر الأساس للنص.

¹ تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص 100.

² أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص 78.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه المحطات العلمية والوقفات اللسانية التي وقفناها عند مظاهر الاتساق النص القرآني "سورة هود" -أمودجا- يمكن أن نخرج ببعض النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

- ✓ يعد الاتساق من أهم المرتكزات المهمة في الكشف عن طرق البناء النصي.
- ✓ يحتوي النص القرآني بحقائقه المبهرة وتآلفه وتناسبه وتماسك بنياته على علاقات جوهرية ادت سمة الربط والوصل بين مقاصد البنية النصية.
- ✓ تعتبر الاحالة من أهم وسائل الاتساق التي ادت تماسك النص وذلك بفضل مكوناتها ضمائرها.
- ✓ أسهمت ظاهرة الحذف في خلق تذوق جمالي يفتن به المتلقي بفضل ما يتقرر به في نفس المتأمل.
- ✓ ضرورة دراسة النص في ضوء بنيته التواصلية وذلك عبر المستويين الشكلي والمستوى الدلالي.
- ✓ كما أكد هذا البحث مدى أهمية الاتساق في الوصول إلى الروابط النصية التي تضمن للنص ترابطه.
- ✓ لقد ادت ظاهرة التكرار والتضام دورا فعالا في التماسك والترابط النصي.
- ✓ لقد منحت مظاهر الاتساق بنوعيتها النحوي والمعجمي، النص حسن الترتيب التركيب وذلك لتلقيهما في حضان لسانيات النص، ومن هنا يتبين لنا الفوائد الجمّة للسانيات النص، والكيفية التي أفرغ بها المعنى على اللفظ واتفقت كلماته حتى جاءت كلا موحدا لا تتخلله أي نقائص وذلك راجع الى ظاهرة الاتساق التي تعد الحجر الاساس للنص.
- وفي الختام لا يسعني الا أن اتقدم بالشكر الجزيل لكل من تفضل بتصويب أو نصح أو توجيه، وارجو ان اكون قد وفقت في بحثي هذا وأن يسهم ولو بقليل في زيادة الكم المعرفي لقارئه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمرجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المراجع:

- 1- ابن جني، الخصائص، تح، محمد المنشار، دار الكتب العلمية ج2، د ط، (د.ت).
- 2- ابن كثير، تفسيرات القرآن العظيم، ج4، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997.
- 3- ابن منظور لسان العرب، دار حياء التراب العربي، بيروت، ط3، 1999.
- 4- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.
- 5- أبي السعود، تفسري ابي السعود، ج3، تح عبد القادر أحمد عطار، مكتبة الرياض الحديثة، د ط.
- 6- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، 2005، د ط.
- 7- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، د ط، (د.ت)، ص 145
- 8- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات، دار الأمان، د.ط.
- 9- أحمد الهاشمي، تح يوسف الصميلي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.
- 10- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، تح يوسف الصميلي، د،ط.
- 11- أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007.
- 12- أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، ط1، 2014.
- 13- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة القاهرة، ط1، (د.ت).
- 14- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1993.
- 15- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1993.

- 16- براول وبول، تحليل الخطاب، تر، محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود الرياض، 1997.
- 17- بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، جامعة عنابة، الجزائر قسم اللغة العربية وآدابها، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م، شارع الجامعة، بجانب البنك الإسلامي.
- 18- بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ط1.
- 19- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله، دار الفكر، ط1، 1993.
- 20- تفسير ابن كثير، تفسيرات القرآن العظيم، ج4، تح، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997.
- 21- تمام حسان، اجتهادات لغوية، للنشر والتوزيع عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.
- 22- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط3، 1993.
- 23- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000.
- 24- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء (المغرب)، د، ط، 1994.
- 25- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، للنشر عالم الكتب القاهرة، ط1، 2006.
- 26- جلال الدين السيوطي، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول، الكتب الثقافية ببيروت، 2002، ط1.
- 27- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، ط1، 2015.
- 28- جميل عبد المجيد، البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، د، ط.
- 29- جوليا كريستيفيا، علم النص، تح فريد الزاهدي، الدار البيضاء، ط2، 1997.
- 30- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج7، تح، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، (د.ت).
- 31- دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط1.

- 32- رتسيسلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص، تر، سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار، القاهرة، ط1، 2003م.
- 33- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ط1.
- 34- روبرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، ط1، 1993.
- روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص 320.¹
- 35- سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الاسكندرية، د ط، (د.ت).
- 36- سماحة محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، د.ط، (د.ت).
- 37- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضلة، تح، محمد صديق المنشاوي، د.ط.
- 38- صلاح الدين صالح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت).
- 39- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د.ط.
- 40- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.
- 41- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، (د.ت).
- 42- عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، (د.ت).
- 43- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، 2006.
- 44- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1996.
- 45- عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية، 1976م، د.ط، (د.ت).
- 46- علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 47- عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ط1.

- 48- فريد شهاب العامري، هشام سليمان يوسف، مجلة الآداب، من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني، الحذف في سورة يوسف، أنموذجا، جامعة الملك سعود، 2014.
- 49- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط1، 1980.
- 50- فضل حسن عباس، علم المعاني، دار الفرقان، ط1، 1980.
- 51- فهد ناصر بن عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.
- 52- فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر، فالح بن شبيب جر، مدخل إلى علم اللغة النصي، جامعة الملك سعود، د.ط، (د.ت).
- 53- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، د.ط، (د.ت).
- 54- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، ط1، الأردن، 2009.
- 55- لطيفة إبراهيم النجاد، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، عمان، الأردن، 1994، ط1.
- 56- ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2009.
- 57- المبرد، المقتضب، ج1، تح، محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994.
- 58- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص مجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، د.ط.
- 59- محمد بن يوسف الشهيد، تفسير المحيط، تح، عادل محمد عبد الموجود وعلي محمد معرض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- 60- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، ط1، 1991.
- 61- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992.
- 62- محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح أحمد عبد الموجود، علي أحمد معوض، المكتبة العمين، ط1، 1998.
- 63- محمود عكاشة، تحليل الخطاب، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 64- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، النشر والطبع مكتبة لبنان، القاهرة، ط1، 1997.

- 65- منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
- 66- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، مكتبة الآداب جامعة الملك سعود، ط1، 2009.
- 67- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، 2012.
- 68- يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابعة للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
- 69- يوسف أبو العدوس، البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.

الرسائل الجامعية:

- 70- بوجلال الربيع، معايير النصية في كتاب دلائل الاعجاز عبد القادر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف رابح بومعزة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011.
- 71- حيا شويطر، مظاهر اتساق الخطاب الشعري، ديوان "مئة لمحمد حديبي" نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد زهار، جامعة المسيلة، 2016.
- 72- محمد العرابوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير اشراف السعيد بن ابراهيم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011.
- 73- محمود بوسته، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف السعيد هادف جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009.

المجلات:

- 74- بشير ابرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة دمشق المجلد 23، العدد الأول، 2007.
- 75- صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، معلقة طارق بن العيد نموذجاً، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة الأثر العدد 23، 2015.
- 76- نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	كلمة شكر
أ،ب،ج	مقدمة.....
	مدخل تمهيدي
05	مفهوم لسانيات النص.....
06	نشأة علم النص.....
07	عوامل تأسيس لسانيات النص.....
08	مفهوم النص.....
10	النص اصطلاحا.....
11	مفهوم النص في الدراسات الغربية.....
13	النص في الدراسات العربية.....
14	الاتساق لغة.....
15	تعريف الاتساق اصطلاحا.....
21	سبب تسمية سورة هود.....
21	عدد آياتها.....
22	مناسبة نزولها.....

الفصل الأول: الاتساق النحوي في سورة هود

24الإحالة
24أنواع الإحالة
44مفهوم الاستبدال
45أنواع الاستبدال
48الفرق بين الإحالة والاستبدال
49الحذف
49مفهوم الحذف
49إصطلاحا
50شروط الحذف
52الحذف الاسمي
55الحذف الفعلي
57الحذف الجملي
59مفهوم الوصل
60أدوات الوصل
65مواطن الوصل
66مفهوم الفصل
67مواطن الفصل
67كمال الاتصال

67شبه كمال الاتصال
68كمال الانقطاع
الفصل الثاني: الاتساق المعجمي في سورة هود	
70مفهوم التكرار لغة
70اصطلاحا
71التكرار عند البلاغيين
72أنواع التكرار عند البلاغيين والنصائيين
72التكرار الكلي
73التكرار الجزئي
77أنواع التكرار
77تكرار الأسماء
78تكرار الأفعال
79التكرار الجملي
80التضام لغة
80التضام اصطلاحا
81التضام في التراث العربي
85أنواع التضام
86أدوات التضام
86الاختصاص

91 الافتقار
91 أنواعه
97 المناسبة المعجمية
99 المفارقة المعجمية
104 خاتمة
106 قائمة المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوعا بعنوان مظاهر الاتساق في النص القرآني "سورة هود" -أنموذجا- وقد كان هذا العمل عبارة عن سبر أغوار النص من خلال أدوات الاتساق التي تعتبر القلب الأساس التي تنبض به لسانيات النص، في حين توزع هذا العمل في بحثنا: مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين مزجت فيهما بين الدراسة النظرية والتطبيقية معتمدة المنهجين الوصفي والإحصائي، وأخيرا توج هذا البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، النص، لسانيات النص.

Résumé :

Cette recherche traite un sujet sous le titre de « les aspects de la cohérence dans le texte du Coran », de tel sort le modèle de Surah de Hud a été exploité. Ce travail a été une inspiration très fondu à partir les outils de la cohérence que considère comme le cœur principale ou tout simplement les battements de cœur aux linguistiques du texte.

Notre travail de recherche a été divisé en introduction, une préface et deux a mélange exhaustif entre l'étude théorique et pratique un chapitres dans lequel été fait. Finalement, nous terminons ce travail par une conclusion générale et des perspectives.

Les mots clés : La Cohérence, Le Texte, Linguistique du texte.